

نظرة على مؤتمر التربية المبكرة
للطفل العربي في عالم متغير

تقديم وعرض د. لطيفة حسين الكندري
مديرة المركز الإقليمي للطفولة والأمومة
(وزارة التربية - اليونسكو)

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1427 هـ = 2007 م

الفهرس

2.....	الفهرس
4.....	خلفية عن المؤتمر
11.....	وثيقة المؤتمر الرئيسية
13.....	تقرير خاص عن وثائق المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب
18.....	الوثيقة الرئيسية
23.....	المحور الأول : أهمية التربية المبكرة ومنطلقاتها
37.....	المحور الثاني : المكونات النفسية والتربوية والاجتماعية للتربية المبكرة
49.....	المحور الثالث : دور منظمات المجتمع المدني في التربية المبكرة
54.....	المحور الرابع : واقع التربية المبكرة في الوطن العربي
68.....	المحور الخامس : التربية المبكرة في الوطن العربي
80.....	المحور السادس : التربية البيئية للطفولة المبكرة

التربية المبكرة للطفل العربي في عالم متغير المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب

خلفية عن المؤتمر¹

استضافت جمهورية مصر العربية المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب، الذي أقامته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) بالتعاون مع جمهورية مصر العربية يومي (10-11) سبتمبر 2006 تحت عنوان "التربية المبكرة للطفل العربي في عالم متغير" وذلك بحضور السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، والدكتور المنجى بوسنينة المدير العام للمنظمة، ويمثل مصر في المؤتمر السيد الأستاذ الدكتور يسرى الجمل وزير التربية والتعليم.

وشارك في فعاليات هذا المؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب، ومكتب التربية العربي لدول الخليج ورؤساء الوفود من عشرين دولة عربية، ومجموعة من خبراء منظمات الأمم المتحدة، كما يشارك فيه عدد من سفراء الدول العربية، ورؤساء الجامعات المصرية، وعمداء كليات التربية بمصر، وبعض الأساتذة المتخصصين في مرحلة رياض الأطفال، وخبراء الدول العربية والهيئات الأجنبية ومن المهتمين بقضايا التعليم من مؤسسات المجتمع المدني وممثلين لمختلف وسائل الإعلام .

ويهدف المؤتمر الذي عقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى وضع مؤشرات وسياسات لإعداد الطفل العربي للعيش في مجتمع المعرفة، وصياغة توجهات عربية لتطوير منظومة التربية المبكرة في ضوء التوجهات العالمية المعاصرة، إضافة إلى اقتراح آليات لإدخال برامج التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة وتعزيز مبادئ التنمية المستدامة.

وركزت الوثيقة الرئيسية للمؤتمر على أهمية التربية المبكرة ومكوناتها النفسية والتربوية، خاصة أن الطفل بصفة خاصة هو ثروة المستقبل، وهو الاستثمار الحقيقي

¹ جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم:

للمجتمع، لذلك فلا بد من النظر إليه باعتباره محور العملية التعليمية، ومحور عمليات التربية بوسائطها المختلفة.

وأشارت الوثيقة إلى أن التعليم لا بد أن يكون من أجل تحقيق القدرة على التعلم الذاتي والتعليم مدى الحياة، وبالتالي فالتربية المبكرة لا بد أن تسعى إلى توفير بيئة معرفية ثرية سواء من خلال الأسرة أو من خلال الروضة لتنمية الطفل ومساعدته على إتقان المعرفة واكتساب المهارات اللازمة للوصول إلى مصادر هذه المعرفة، وللتعامل والتواصل مع الآخرين، وفي نفس الوقت مساعدته على فهم ذاته وتحقيق إمكاناته بما يحقق النمو الشامل المتكامل للطفل.

ويأتي هذا المؤتمر الهام ليقدم رؤية ورسالة وعهداً بمواصلة المسيرة التي بدأتها الدول العربية؛ انطلاقاً من اعتزازها بقيمتها وعقيدتها وهويتها، وانطلاقاً من التزام الدول العربية المشاركة بتوصيات مؤتمرات "التعليم للجميع" جومتين 1990، وداكار 2000، حيث أصبح الشعار "التميز للجميع"، وبيروت 2003 و2004 حيث التأكيد على أهمية الخطط الإجرائية وعمليات التقييم التربوي للوصول لجودة التعليم العربي.

وأكد المؤتمر على عدد من الثوابت، وهي:

• الأمة العربية شريك مسئول في المجتمع الإنساني يعرف حقوقه وواجباته ويلتزم بمسئوليته.

• الأمة العربية مصممة على التطوير والتحديث والإصلاح، وإلها شرعت فيه فعلاً بدافع من مصالحها القومية وتراثها وهويتها.

• الأمة العربية تصر على أن يكون التطوير والإصلاح من الداخل؛ تأكيداً لعقيدتها ومبادئها ومصالحها، ولكنها في نفس الوقت حريصة كل الحرص على الانفتاح على الفكر العالمي، وتحترم خصوصيات ومصالح الشعوب الأخرى، وتشجع التجارب الإنسانية الناجحة في أي مكان.

• الأمة العربية تؤمن بأن الإصلاح يجب أن يشمل الجميع، وأن يؤدي في النهاية إلى سيادة السلام القائم على العدل واحترام حقيقي لحقوق الإنسان في كل مكان، واستقرار العدل والقانون بلا ازدواجية وبلا تحيز، وأن تكون القيم الإنسانية للجميع.

- الأمة العربية تؤمن بأن هناك حاجة ماسة إلى الحوار المبني على المنطق والعلم والقانون والاحترام المتبادل بين كل الأطراف.
- الأمة العربية تدرك جيداً أنه في مجتمع المعرفة وفي إطار مجتمع دولي مفتوح وسوق عالمية واحدة فلا مجال أمامنا إلا التسلح بالعلم والمعرفة الجديدة، وأن خيارنا الوحيد هو التعليم المتميز للجميع في إطار الجودة الشاملة.

أهداف المؤتمر

- التعرف على واقع التربية المبكرة للطفل في الوطن العربي.
- بيان دور الأسرة ووسائل الإعلام في التربية المبكرة للطفل العربي.
- تعزيز أدوار منظمات المجتمع المدني في التربية المبكرة للطفل العربي.
- وضع مؤشرات وسياسات لإعداد الطفل العربي للعيش في مجتمع المعرفة.
- صياغة توجهات عربية لتطوير منظومة التربية المبكرة للطفل العربي، في ضوء التوجهات العالمية المعاصرة.
- اقتراح آليات لإدخال برامج التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة، وتعزيز مبادئ التنمية المستدامة.

المشاركون

الدول المشاركة في المؤتمر

الأردن	الإمارات	البحرين
تونس	الجزائر	السعودية
السودان	سوريا	الصومال
العراق	سلطنة عمان	فلسطين
قطر	الكويت	لبنان
ليبيا	مصر	المغرب
موريتانيا	اليمن	جزر القمر
جيبوتي		

الهيئات والمنظمات المشاركة في المؤتمر

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)	مكتب التربية العربي لدول الخليج
منظمة اليونسكو	اتحاد مجالس البحث العلمي العربية
مجلس أوروبا	اتحاد الجامعات العربية
جمعية الرعاية المتكاملة	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
مؤسسة الفكر العربي	منظمة أجفند
البنك الدولي	برنامج الغذاء العالمي

جدول أعمال المؤتمر

اليوم الأول الأحد 2006/9/10

التسجيل	10.30 – 9.30
الجلسة الافتتاحية	
<ul style="list-style-type: none"> -الكلمة الافتتاحية لمعالي أمين عام جامعة الدول العربية الأستاذ /عمرو موسى. - كلمة مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. - كلمة رئيس المؤتمر الرابع. - كلمات المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية. - كلمة الدولة المضييفة. -اختيار رئيس المؤتمر 	11.30 – 10.30
حفل شاي	12 – 11.30
الجلسة الإجرائية	
<ul style="list-style-type: none"> -اختيار نائب رئيس المؤتمر. -اختيار المقرر العام للمؤتمر. -اعتماد جدول الأعمال. 	12.30 – 12
جلسة العمل الأولى	
<ul style="list-style-type: none"> -عرض تقرير مدير عام المنظمة حول متابعة تنفيذ توصيات المؤتمر الرابع. -عرض تقرير لجنة المتابعة حول تنفيذ توصيات المؤتمر الرابع. -عرض وثيقة المؤتمر. -مناقشة. 	14.00 – 12.30

فترة غداء	15.30 – 14.00
مائدة مستديرة حول "إصلاح التعليم في ضوء استراتيجية تطوير التربية العربية	19.00 – 17.00
اجتماع لجنة الصياغة	19.00
فترة عشاء	22.00 – 21.00

اليوم الثاني الاثني 2006/6/11

مواصلة اجتماع لجنة الصياغة	12.00 – 10.00
جلسة العمل الثانية	
- مناقشة التقرير النهائي للمؤتمر، واعتماد توصياته. - تشكيل لجنة متابعة قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس وتحديد مهامها. - تحديد مكان وزمان انعقاد المؤتمر السادس.	13.30 – 12.00
الجلسة الختامية	
- كلمة مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. - كلمة الوفود المشاركة. - كلمة رئيس المؤتمر، وإلقاء إعلان القاهرة. - مؤتمر صحفي.	14.30 – 13.30

وثيقة المؤتمر الرئيسية²

وموضوعها "التربية المبكرة للطفل العربي في عالم متغير"، والدراسات المرجعية لها: وتتكون الوثيقة من ستة محاور أساسية، استهدفت بيان أهمية التربية المبكرة ومكوناتها التنفسية والتربوية، وبيان أدوار منظمات المجتمع المدني والأسرة ووسائل الإعلام فيها، كما تناولت بالدرس والتحليل واقع التربية المبكرة في الوطن العربي، وتحديات مجتمع المعرفة التي تواجهها، مؤكدة على أهمية التربية البيئية من أجل التربية المستدامة. وقد أكدت الوثيقة على أن أسس الرعاية والتربية المبكرة للإنسان العربي تتطلب من كل القائمين عليها أن يعملوا على تحقيق مجموعة واسعة من التوجهات والأهداف، لعل من أهمها:

- أن الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة ثروة المستقبل، وهو الاستثمار الحقيقي للمجتمع، ولذلك فلا بد وأن ننظر إليه باعتباره محور العملية التعليمية، ومحور عمليات التربية بوسائطها المختلفة.
- أن التعلم لا بد وأن يكون من أجل القدرة على التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة، وبالتالي فالتربية المبكرة والجوانب الواجب توفيرها للطفل لا بد وأن تسعى إلى توفير بيئة معرفية، سواء من خلال الأسرة أو الروضة، لتنمية الطفل ومساعدته على إتقان المعرفة، واكتساب المهارات اللازمة للوصول إلى مصادر هذه المعرفة.
- أنه من خلال التربية المبكرة، لا بد وأن نهيمى للطفل بيئة ثرية يمكن أن يمارس من خلالها مختلف المهارات اللازمة للحياة التكنولوجية المتطورة، وأن يكتسب من خلالها المهارات الحياتية اللازمة للتعامل والتواصل مع الآخرين.
- أن التربية المبكرة لا بد وأن يكون من أهم أهدافها مساعدة الطفل على فهم ذاته وتحقيق إمكاناته، وبالتالي أن تسهم في تحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل.

² <http://www.emoe.org/ministry/inside.aspx?sub1=arabmoe5&sub2=papers>

- أن التربية المبكرة مطالبة بأن توفر فرصاً لتحقيق التميز والتفرد، ولذلك يتطلب الأمر ضرورة توفير مناخ تربوي شامل يتيح الفرصة لكل طفل لتنمية مواهبه وقدراته وصلها في إطار منظم يستثير إمكاناتهم المتميزة ويرعى مواهبهم الخاصة. وتناول "المحور الأول" من الوثيقة أهمية التربية المبكرة ومنطلقاتها، مشيراً إلى حقوق الطفل وتشريعاتها، وأهمية البحث العلمي في مجال الطفولة المبكرة، كما أبرز التوجهات المعاصرة في التربية المبكرة.

أما "المحور الثاني" فقد عنى بالمكونات النفسية والتربوية والاجتماعية للتربية المبكرة، حيث عرض لحقائق النمو وأهمية رعايته وتوجيهه، ثم بين مهني النمو الإنساني ومجالاته، واختتم ببيان دور الأسرة والإعلام في التربية المبكرة.

وتناول "المحور الثالث" دور منظمات المجتمع المدني في التربية المبكرة، مبيّناً أهميته، وعلاقة برامج الطفولة المبكرة به، وأنماط الجهود الأهلية لخدمة التربية المبكرة.

وخصص "المحور الرابع" لدراسة وتحليل واقع التربية المبكرة في الوطن العربي، متناولاً هذا الواقع من ناحيتي الكم والكيف، كما تناول واقع المؤسسات المسؤولة عن التربية المبكرة في الوطن العربي (الأسرة - دور الحضانة - ورياض الأطفال) وأهم سبل النهوض بها.

أما "المحور الخامس" فقد خصص للتربية المبكرة في الوطن العربي وتحديات مجتمع المعرفة، وقد بدأ بتعريف مفهوم مجتمع المعرفة، ثم تناول أهم تحديات القرن الحادي والعشرين ومجتمع المعرفة، وعلى ذلك بين خصائص وسمات إنسان القرن الحادي والعشرين، وركز في الأخير على أهمية وخطورة إعداد الأطفال للمستقبل للعيش في مجتمع المعرفة.

وعنى "المحور السادس والأخير" من الوثيقة بالتربية البيئية للطفولة المبكرة ورهانات التنمية المستدامة، حيث تناول هذا المحور مختلف القضايا والأبعاد التي تحيط بالتربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة، والتحول من التربية البيئية لأطفال هذه المرحلة من التربية من أجل التنمية المستدامة.

تقرير خاص عن وثائق المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب
الذي عقد بالقاهرة يومي 10 - 11 سبتمبر 2006 م
د. لطيفة حسين الكندري

سيعرض هذا التقرير الموجز إلى تلخيص وتحليل وثائق المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب ثم مناقشة بعض بنودها. سيستعرض التقرير الحالي بعض النقاط الرئيسة التي وردت في الوثائق المذكورة مع التركيز على النقاط ذات الصلة بدولة الكويت. تنقسم وثائق المؤتمر إلى قسمين وهما :

1. الوثيقة الرئيسة (69 صفحة).

2. دراسات مرجعية (أربع دراسات).

تتضمن الوثيقة الرئيسة على ستة محاور وهي كالاتي:

- المحور الأول : أهمية التربية وتشريعات الطفولة .
- المحور الثاني : المكونات النفسية والتربوية والاجتماعية للتربية المبكرة.
- المحور الثالث : دور منظمات المجتمع المدني في التربية المبكرة .
- المحور الرابع : واقع التربية المبكرة في الوطن العربي .
- المحور الخامس : التربية المبكرة في الوطن العربي وتحديات مجتمع المعرفة .
- المحور السادس : التربية البيئية للطفولة المبكرة ورهانات التنمية المستدامة.

وتضمنت الدراسات المرجعية على أربعة أبحاث وهي:

🌸 المكونات والخصائص الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية للطفل في مرحلة

ما قبل المدرسة (3- 6 سنوات).

🌸 التربية المبكرة: أدوار الدولة والمجتمع.

🌸 التربية المبكرة في الوطن العربي وتحديات مجتمع المعرفة.

🌸 التربية في مرحلة الطفولة المبكرة ورهانات التنمية المستدامة.

وقد تم من خلال الدراسات المرجعية عرض الواقع التربوي والاجتماعي والنفسي لمرحلة الطفولة المبكرة في الدول العربية استنادا لآخر الإحصاءات المتوفرة عالميا. وناقشت

الدراسات أهم القضايا والمشكلات التي تواجه مرحلة الطفولة المبكرة سعياً إلى إيجاد الحلول المناسبة لها. وعلى الصعيد الاجتماعي تناولت بعض الدراسات النقاط التالية:

- "يلعب المستوى التعليمي للأم دوراً كبيراً في أسلوب تعاملها ، فكلما زاد تعليم الأم، قل استخدامها للعقاب البدني وزاد ميلها للأساليب الصحيحة السوية.
 - مازالت الأسرة العربية - وإن حدث بعض التغير نتيجة تعليم وعمل المرأة - تتعامل مع الطفلة الأنثى بصورة تقليدية ومغايرة لتنشئة الذكر، وتسهم من خلال تلك التنشئة النمطية في استمرار الدور التقليدي السلبي للأنثى .
 - وجود ظاهرة الخادمة / المربية الأجنبية كإحدى وسائط التنشئة في الأسرة العربية الخليجية عموماً وبداية تواجدها في بعض الدول العربية الأخرى مثل لبنان والأردن ومصر . وما لهذا الظاهرة من آثار سلبية على نمو الطفل العاطفي والاجتماعي والمعرفي " (الصويغ 2006، ص19، باختصار وتصرف يسير).
- كما أشارت الدراسات إلى أن "نسبة الأطفال إلى المعلمين في الكثير من الأقطار العربية باستثناء ليبيا ، العراق ، الكويت ، اليمن ، المملكة العربية السعودية ، مرتفعة عن المعدل العالمي . حيث إن الدراسات التربوية في برامج الطفولة المبكرة ترجح أن تكون النسبة 15:1 معلم/ طفل، مع ضرورة توافر المباني الصالحة والوسائل المناسبة والرعاية الصحية ، والشروط الواجب توافرها في مرحلة ما قبل المدرسة" (سلامة ، 2006 ، ص26).

وتطرقت الدراسات إلى "إن البيانات والمؤشرات الخاصة بالإنفاق على التعليم قبل الابتدائي غير متوفرة في جميع الأقطار العربية باستثناء الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت" (سلامة، 2006، ص26). وعرضت الدراسات الاستنتاجات وقد توصلت إلى النتائج التالية :

❁ غياب الفلسفة الواضحة والتكامل والوضوح والتحديد في بناء أهداف التربية المبكرة .

❁ نقص أعداد مؤسسات رياض الأطفال في الوطن العربي ، وعدم استطاعتها استيعاب كل الأطفال المستحقين للتحاق بها .

✿ السلم التعليمي لا يتضمن نظاما خاصا لمرحلة رياض الأطفال ، والدولة لا تتكفل برعايتها رعاية نظامية .

✿ النقص الحاد في الإنفاق على التعليم في هذه المرحلة ، وعدم توفير ميزانية خاصة بها في معظم الأقطار العربية .

✿ ارتفاع كثافة الصفوف ونسبة الأطفال إلى المعلمات في العديد من الأقطار العربية ، مما يؤثر سلبا على كفاءة العملية التربوية .

✿ النقص الحاد في المعلمات المؤهلات تربويا وأكاديميا للعمل مع أطفال هذه المرحلة الحساسة.

✿ برامج وخطط تدريب المعلمات في كثير من الأقطار العربية غير كافية وغير وافية الغرض على الرغم من أهميتها .

✿ إغفال التربية المبكرة لفئة الأطفال المعوقين من ذوي الاحتياجات الخاصة" (سلامة، 2006، ص 51-52).

وأهم ما يتميز به واقع رياض الأطفال في الوطن العربي :

- "غياب الإحصاءات الدقيقة.
- ضعف نسبة الالتحاق بمؤسسات الطفولة المبكرة بالبلاد العربية عموما فرغم أهمية هذه المرحلة في تنمية قدرات الطفل، لم يحظ التعليم قبل المدرسي بالاهتمام الكافي من قبل الحكومات العربية وهو لا يندرج في السلم التعليمي ولم يقع تعميمه إلا في الكويت؟"
- توجد مضامين بيئية في كل المناهج التربوية بمرحلة رياض الأطفال.
- لا يوجد برنامج مهيكّل ، قائم الذات بعنوان التربية البيئية (تريمش ، 2006م، ص 49،51، باختصار وتصرف).

ومن توصيات الدراسات السابقة:

1. "تعويد الطفل على تكوين العقلية الاستقلالية والقدرة على ممارسة اتخاذ القرار .
2. التدريب على أسلوب حل المشكلات مع توضيح إن المشكلة الواحدة قد يكون لها أكثر من حل .

3. تشجيع الأفكار الجديدة المبتكرة التي يتقدم بها الأطفال ، مع التأكيد علي حق الطفل في الخطأ لمزيد من فرص النجاح والمعرفة أي أن الخطأ أو الرسوب لا يعني نهاية المطاف ، وان تجاوز الفشل ممكن إذا ما عرفنا السبب وبذلنا الجهد لمعالجته .
4. التنفيذ العلمي العملي للأفكار الخرافية ، وإبراز ما يترتب على انتشارها من أضرار عملية حياتية في مجالات الصحة الجسمية والنفسية — والتعليم والعمل ، والعلاقات بالآخرين" (حنفي، 2006م ، ص33، بتصرف).

الخلاصة والتعليق

لقد اتفقت جميع الدراسات في نتائجها على أهمية مرحلة الطفولة كما أكدت على إلزامية مرحلة رياض الأطفال في السلم التعليمي مع زيادة الاهتمام بالأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة والاعتناء بالتربية البيئية. وقد بينت الدراسات بعض نواحي التقصير من مثل المنهج الدراسي وبرامج وخطط تدريب المعلمات وميزانية الإنفاق. أشارت الوثيقة الرئيسية إلى نظرية الذكاء المتعدد (ص 9) وهي من أحدث النظريات في الميدان التربوي.

ذكرت بعض الدراسات المرجعية أن مرحلة الطفولة المبكرة يمتد مداها منذ الولادة حتى التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية (سلامة، 2006، ص 8)، علماً بأن هناك تعريفات أخرى لمرحلة الطفولة المبكرة وهي تعريفات حديثة مثل تعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، والمجلس الدولي للتربية المبكرة (OMEP)، والمؤسسة الدولية لتعليم الطفولة (NAEYC) وكلها تشير إلى أن مرحلة الطفولة المبكرة تبدأ من لحظة الميلاد وحتى بلوغ سن الثامنة³.

كما ناقشت الدراسات المرجعية للمؤتمر بعض التجارب الناجحة في الدول العربية من مثل تونس والإمارات العربية المتحدة مع ذكر يسير لفكرة أركان الرياض في دول الكويت. ومن جهة أخرى ذكرت الباحثة وفاء سلامة، أن البيانات الواردة لدى بعض الأقطار العربية يبدو مبالغاً فيها" (ص34) وذلك فيما يتعلق بنسب المعلمين المدربين في مرحلة التعليم قبل الابتدائي. فإذا كان المقصود بذلك النسب في دولة الكويت فهي

¹ (كرم الدين، 2004 م، ص 2، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، 2003 م، ص 13، ليسلي، ماندل مورو 2004 م). انظر لطيفة الكندري ، 2005 م، أعضاء تربوية على الطفولة المبكرة في دولة الكويت، ص 22.

نسب صحيحة وليس فيها أي مبالغة وذلك أن قلة قليلة جدا من المدرسات في رياض الأطفال تخصصهن "علم نفس" (وهي نسبة ضئيلة) وهؤلاء المعلمات حصلن على دورات مهنية تخصصية مباشرة عملهن في رياض الأطفال وعليه فإن نسبة المعلمات المدربات في مرحلة التعليم قبل الابتدائي في دولة 100% هي نسبة صحيحة لا مبالغة فيها. ومن الملاحظ أن الوثيقة الرئيسة - بصورتها المنشورة في المؤتمر - لم ترصد أهم المراجع والمصادر التي اعتمد عليها الباحثين في أوراق العمل.

المؤتمر الخامس لوزراء التربية والتعليم العرب

التربية المبكرة للطفل العربي في عالم متغير

القاهرة 10-11 / سبتمبر / 2006

الوثيقة الرئيسية

المحور الأول : أهمية التربية المبكرة ومنطلقاتها :

1. حقوق الطفل وتشريعات الطفولة .
2. نتائج البحث العلمي في مجال الطفولة المبكرة .
3. التوجيهات المعاصرة في التربية المبكرة .

المحور الثاني : المكونات النفسية والتربوية والاجتماعية للتربية المبكرة

1. حقائق النمو وأهمية رعايته وتوجيهه
2. معنى النمو الإنساني ومجالاته .
3. دور الأسرة ووسائل الإعلام في التربية المبكرة

المحور الثالث : دور منظمات المجتمع المدني في التربية المبكرة

1. أهمية المجتمع المدني وأدواره .
2. علاقة برامج الطفولة المبكرة بالمجتمع المدني .
3. أشكال وأنماط الجهود الأهلية لخدمة التربية المبكرة .

المحور الرابع : واقع التربية المبكرة في الوطن العربي

1. واقع التربية المبكرة في الوطن العربي من حيث الكم
2. واقع التربية المبكرة في الوطن العربي من حيث الكيف
3. واقع المؤسسات المسئولة عن التربية المبكرة في الوطن العربي

المحور الخامس : التربية المبكرة في الوطن العربي

1. مفهوم مجتمع المعرفة .
2. أهم تحديات القرن الحادي والعشرين ومجتمع المعرفة .
3. خصائص وسمات إنسان القرن الحادي والعشرين .
4. أهمية وخطورة إعداد الأطفال للمستقبل وللعيش في مجتمع المعرفة .

المحور السادس : التربية البيئية للطفولة المبكرة ورهانات التنمية المستدامة

1. التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة
2. التربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة

لقد أخذ مفهوم التربية المبكرة في التطور والنمو وأصبح ينظر إليه على أنه نوع من التأكيد على حقوق الطفل ، ومن ثم مدخلاً راسخاً إلى التنمية البشرية .
والتصور الذي يتبناه أي مجتمع عن التربية المبكرة هو في واقع الأمر يعبر عن طريقته في استشراف المستقبل وعن مدى قوة إيمانه بأهمية رعاية الطفولة من أجل التطور والتنمية .
فلم يعد الهدف من التعليم أو التربية تهيئة الأطفال لدخول المدرسة والسير بهم عبر مراحل التعليم المختلفة . بل أصبح العمل على مساعدة الأطفال ليصبحوا قادرين على مواجهة بيئة سريعة التغيير والتطور ، ومساعدتهم على فهم الغير ، وتزويدهم بالوسائل اللازمة لمواجهة الحياة .

ومن ثم فإن أسس الرعاية والتربية المبكرة للإنسان العربي تتطلب من كلا القائمتين عليها أن يعملوا على تحقيق مجموعة واسعة من التوجهات والأهداف التي جاء بعضها وبصورة متكررة في تقارير عالمية ومحلية ، ونذكر منها على سبيل المثال تقرير الأمم المتحدة عن التعليم في القرن الحادي والعشرين والذي تبلورت توجهاته في مجموعة من المحاور يؤكد بصفة أساسية على :

1. أن الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة ثروة المستقبل وهو الاستثمار الحقيقي للمجتمع ، ولذلك فلا بد وأن ننظر إليه باعتباره محور العملية التعليمية ، ومحور عمليات التربية بوسائطها المختلفة .
2. أن التعلم لا بد وأن يكون من أجل القدرة على التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة وبالتالي فالتربية المبكرة والجوانب الواجب توفيرها للطفل لا بد أن تسعى إلى توفير بيئة معرفية سواء من خلال الأسرة أو الروضة ، لتنمية الطفل ومساعدته على إتقان المعرفة ، واكتساب المهارات اللازمة للوصول إلى مصادر هذه المعرفة .

3. أنه من خلال التربية المبكرة لابد وأن نهيئ للطفل بيئة ثرية يمكن أن يمارس من خلالها مختلف المهارات اللازمة للحياة التكنولوجية المتطورة ، وأن يكتسب من خلالها المهارات الحياتية اللازمة للتعامل والتواصل مع الآخرين .
4. إن التربية المبكرة لابد وأن يكون من أهم أهدافها مساعدة الطفل على فهم ذاته وتحقيق إمكاناته ، وبالتالي أن تسهم في تحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل ؟
5. أن التربية المبكرة مطالبة بأن توفر فرصاً لتحقيق التميز والتفرد ، ولذلك يتطلب الأمر ضرورة توفير مناخ تربوي شامل يتيح الفرصة لكل طفل لتنمية وصقل مواهبه وقدراته في إطار منظم يستثير إمكاناتهم المتميزة ويرعى مواهبهم الخاصة .

المحور الأول : أهمية التربية المبكرة ومنطلقاتها

تتمثل أهمية التربية المبكرة ومنطلقاتها في عدد من المؤشرات لعل أهمها الآتي :

حقوق الطفل وتشريعاتها :

يعد حق الطفل في الرعاية والتربية حقاً أساسياً يتصدر لائحة الإنسان ؛ فالتربية عملية هادفة منذ خلق الإنسان .

لقد كانت التربية في المجتمع البدائي متعددة في جوانبها ومتواصلة في عملياتها ومراحلها ، وكان الهدف منها تهذيب الطباع وتنمية القابليات والكفاءات والسلوك والحصول الحميدة .

وكانت التربية في بداياتها ببساطة الحياة ذاتها ، فقد كانت في مجملها تستهدف إعداد الطفل للحياة العملية ، وغايتها أن يعلم الكبار الصغار سبل العيش والسلوك .

ويشير ذلك المعنى إلى أن التربية المبكرة ليست دعوة طارئة أو فكرة حديثة بل هي قديمة قدم البشرية ، وحق من حقوق الإنسان ، كما عبرت عنها الشرائع والقوانين العالمية والمحلية ، وقد ضم الإعلان العالمي لحقوق الطفل مبدءاً أساسياً ، وهو احترام الطفولة ، وتبنته الأمم المتحدة بالإجماع منذ 1959 ، وقد جاء في هذا الإعلان ما نصه :

من الواجب أن تتوافر للطفل وقاية خاصة ، وأن تيسر له الإمكانيات اللازمة عن طريق القوانين لجعله قادراً على النمو نمواً سليماً وسوياً على المستوى الجسدي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي ، في إطار ظروف تكفل له الحرية والكرامة .

وفي عام 1959 وبعد ثلاثين عاماً من الإعلان تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة " الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق الطفل " . تلك الاتفاقية التي دعت الحكومات إلى أن تقدم العون اللازم للآباء والأمهات لممارسة مسؤولياته المرتبطة بتربية ورعاية الطفل ، وأن تنشئ الدول مؤسسات نظامية وغير نظامية تعنى بالسهر على توفير العناية اللازمة للطفل منذ مولده (وقبل ذلك أيضاً) وأن تهتم الحكومات بتوفير كل ما من شأنه أن يساعد على تفتح شخصية الطفل وأن تعمل على تنمية مواهبه وقابليته النفسية والجسدية لتبلغ أقصى مداها .

وفي عام 1990 جاء الإعلان العالمي حول التربية للجميع في مؤتمر (جومتين) الذي أكد على ضرورة أن تبدأ رعاية الطفل وتعليمه منذ الملا .. واعتبر أن مرحلة الطفولة المبكرة جزء أساسي من مرحلة التعليم الأساسي ، وأن التربية ليست وحدها المسؤولة عن رعاية الطفل وتربيته ، ولا بد من توسيع المشاركة في برامج الرعاية لتشمل الأسرة والمجتمع المدني ؛ فالتربية المبكرة كما يراها الكثيرون هي تلك التربية التي تبدأ مع الحمل من خلال العناية بالأم الحامل . ثم تمتد خلال سنوات الطفولة بأكملها متزينة في كل مرحلة بالزي الملائم لنمو الطفل معتمدة على وسائط متعددة لا تقتصر على الروضة والمدرسة فقط ، مجندة في ذلك جهود الآباء والأمهات والمجتمع بأسره .

كما أكد المنتدى العالمي للتعليم للجميع عام (2000) على مفهوم الاستيعاب وتوسيعه وتحسين الخدمات المقدمة للطفولة ، والأخذ بمنهج الرعاية الشاملة . مؤكداً على أن التوجه العالمي في مجال الطفولة المبكرة قد تجاوز مفهوم إعداد الطفل للمرحلة التالية (الابتدائية) ليصبح الهدف هو الرعاية المتكاملة والمبكرة .

لذلك يتطلب الأمر أن تعمل الدول العربية كل الجهود الممكنة في سبيل قبول أعداداً متزايدة من الأطفال في برامج الرعاية المبكرة ، وأن توجه الجهود لإتاحة الفرصة المتكافئة بين الذكور والإناث من الأطفال للالتحاق ببرامج التربية المبكرة ومؤسساتها المختلفة .

كما يتطلب الأمر أيضاً توجيه الاهتمام بفئة الأطفال التي تقع بين الثانية والرابعة من العمر ووضع آليات لرعايتهم رعاية علمية منظمة وتوضيح طابع خاص مناسب للبرامج والأنشطة المقدمة لهذه الفئة ، كما يتطلب الأمر العناية بتحديد الطراز الخاص للأبنية والتجهيزات والألعاب الملائمة لهذه المرحلة من العمر .

بمعنى آخر لا بد أن تعنى التربية المبكرة بتوفير فرص للاستيعاب المبكر وأن ننتظر إلى سن الالتحاق بالمدرسة حيث يكون قد استقرت لديه العديد من الإمكانيات العقلية والمهارية ، كالأستعدادات اللغوية ، والقدرات الجسمية ، والأسس المعرفية ، والوصلات العصبية للمخ .. وهنا يكون الأوان قد فات لتوجيهها في الاتجاه الصحيح . إن رعاية الإمكانيات والقدرات منذ الميلاد هي أساس للتنمية السليمة ، ويسهم في توفير قاعدة متينة

يستند إليها كل التعلم المستقبلي .. ولن يتأتى ذلك إلا إذا أتاحت فرص تربية مبكرة تعتمد على إمكانية استيعاب كل الأطفال في هذه المرحلة المبكرة من العمر .

كما أن للتربية المبكرة علاقة وثيقة بالتعليم الأساسي . فقد أكدت الدراسات أن الذين لا يلتحقون بأي برامج للتربية المبكرة يظهرون نوعاً من عدم الاستعداد لتقبل المدرسة أو التعليم بل وقد يحتاجون إلى برامج تهيئة في مثل هذه الأحوال . كما أن مستوى النجاح والتميز في المدرسة الابتدائية على حصة الطفل المعرفية والاجتماعية التي كونها قبل دخوله المدرسة (مايرز 1988) .

وقد أكد اليونيسيف (2001) حول وضع الأطفال في العالم أن حق الطفل في برامج صحية فاعلة في التعليم والغذاء المناسب يجب أن يبدأ في وقت مبكر جداً حتى قبل أن يولد الطفل . وأن الاستثمار في برامج رعاية الطفولة المبكرة واجب قومي له مردودة الفعال في المستقبل .. لذلك جاءت الدعوة إلى ضرورة الاهتمام ببرامج الفحص الطبي قبل الزواج ، ونشر الوعي بالمشكلات الصحية المرتبطة بزواج الأقارب والاكتشاف المبكر للأمراض الوراثية .. كما أن الأم الحامل بحاجة إلى تفهم الأساليب العلمية للعناية بصحتها وصحة الجنين في مراحل الحمل المختلفة . وأهمية التغذية واكتساب المعلومات المرتبطة بعمليات التطعيم والفحص الطبي الشامل للطفل حديث الولادة .

وبالإضافة إلى الرعاية الصحية للأم الحامل فإن هذه الأم بحاجة إلى أن تسن من أجلها التشريعات الخاصة بإجازات الوضع والرعاية المبكرة مع توفر كوادر قادرة على إرشادها ، ولا سيما إذا كانت من صغار السن وحديثي الزواج بأهمية التغذية للطفل وأساليب التعامل النفسي والاجتماعي التي تساعد على جعل الطفل قادراً على مواجهة متطلبات الحياة في المستقبل .

كذلك من المهم أيضاً أن تتوفر للوالدين برامج تثقيفية من خلال فرق عمل مدربة تستطيع أن تصل إلى الأبوين لتقديم المشورة والخبرة والتدريب اللازم لذلك . خاصة في الأسر التي تعاني أفرادها من الأمية أو نقص الثقافة ، ولا سيما الفئات المهشمة .

وقد وضع موضوع الطفولة المبكرة على أجندة الدورة الاستثنائية التي نظمتها الجمعية العامة للأمم المتحدة حول الطفولة في عام (2002) والتي أقرت في نهايتها وثيقة عالم جدير بالأطفال .

وقد اهتمت بتأكيد ضرورة توفير معايير ومؤشرات خاصة بالرعاية والتنمية المبكرة للأطفال وضرورة توفير تعليم وتربية ذات جودة عالية للجميع .

كذلك تم تنظيم مؤتمر إقليمي حول تطوير السياسات والممارسات لرعاية وتربية الطفولة المبكرة في الدول العربية في (2004) بالقاهرة .. بالتنسيق مع مكتب اليونسكو الإقليمي في بيروت والمجلس القومي للطفولة والأمومة ، ومنظمة الأجنفد واليونسكو وبالتعاون مع اللجنة الوطنية المصرية لليونسكو .. وقد كان محور اللقاء عن حجم استيعاب الأطفال في هذه المرحلة بالمؤسسات التربوية في مختلف الدول العربية ، وأهمية تطوير وتوجيه السياسات والممارسات الأساسية لرعاية وتربية الطفولة المبكرة في الدول العربية عن طريق زيادة الاستيعاب واعتماد معايير الجودة.

وتمثل عملية تحديد معايير الجودة لمؤسسات الطفولة بعداً له أهمية في تحقيق أهداف التربية .. فهذه المعايير تمثل أساساً يمكن أن يتم في ضوءه التأكد من كفاءة العملية التربوية في تلك المؤسسات .. وتستند تلك المعايير على مجموعة من المبادئ والأسس من أهمها :

أ- أن تكون أساساً يمكن من خلاله إحداث تغير وتطوير يرتقى بالعمل مع الطفل .

ب- أن تلتزم تلك المعايير بالمواثيق الدولية والقومية الخاصة بحقوق الطفل .

ج- أن تسهم في تأكيد ضرورة توفر رعاية قادرة على مساعدة الطفل على التعامل نمط المستجديات .

د- أن تؤكد على نمط من الإدارة يرسخ مفاهيم القيادة والتميز وتعمل على تحقيق الجودة الشاملة .

هـ- أن تسهم في توفير مناخ تربوي يساعد على الوصول إلى تعليم يحقق التميز والتنمية الشاملة .

نتائج البحث العلمي في مجال الطفولة المبكرة :

أثبتت الأبحاث العلمية بصورة قاطعة أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل في تطور ذكائه ونمو شخصيته ، وأن الطفل قادر على التعلم والتطور من مولده .

ويمكن إجمال أهم المبررات القائمة على نتائج الدراسات على النحو التالي:

- أن السنوات الأولى من حياة الإنسان لها أثرها البالغ في تشكيل النمو العقلي والمعرفي .. وأن الطفل إذا لم يحصل على الاستثارة المناسبة في السن المبكرة فإننا نكون قد تأخرنا كثيرا .. حيث أن المراحل الأولى هي المراحل التي تتفاعل فيها العوامل الوراثية مع العوامل البيئية لتترك آثارها على الدماغ وعمله وأن هناك علاقة مباشرة ومؤكدة بين التغيرات الفسيولوجية التي تحدث في الدماغ ومدى ثراء البيئة ، ومدى توفر الخبرات . وأن الدماغ الإنساني يتميز بالمطاطية والمرونة والقدرة على إعادة تنظيم إمكاناته وطاقاته استجابة للخبرات التي يتعرض لها .
- أشارت هذه الدراسات إلى مفهوم الفترات الحساسة في نمو الطفل لتعلم مهارات وأداءات معينة .. وإلى ضرورة استغلال هذه الفترات والإفادة منها .. وإلى ضرورة استغلال هذه الفترات والإفادة .. وإلى أهمية مرحلة الطفولة وحتى سن 8 سنوات وهي أهم هذه الفترات للتعلم والاكتساب والنمو .
- أن التعلم الكفاء يحدث كلما زادت كثافة الشبكات والتفرعات المرتبطة بخلايا الدماغ والتي تكوّن شبكات اتصال بين هذه الخلايا وبعضها وأن من أهم خصائص هذه التفرعات والأغصان النمو السريع والمكثف في مرحلة الطفولة المبكرة . لذلك فإن أهم ما يسهم في زيادة كثافة وتشابك هذه الخلايا أو نقصانها هو ما يمكن أن نوفره من مشيرات وخبرات بيئية للطفل .
- كذلك أشارت هذه الدراسات إلى أن الخلايا العصبية للمخ الإنساني التي لا تستخدم أو التي لا تتاح لها الفرصة للنشاط والاستثارة تضرر شأنها أي خلايا أخرى ينطبق عليها قانون الاستخدام وعدم الاستخدام .. وأن الخلايا العصبية التي تموت لا يمكن تحديدها مرة أخرى .

- التجاري العديدة التي تمت في مجال الإثراء والتي بدأت منذ الثمانينات من القرن الماضي وحتى بداية هذا القرن أكدت بما لا يدع مجالاً للشك أن البيئة الثرية التي تتوفر فيها فرص اللعب واستثارة الحواس وتوفير المجال للطفل للتعامل اليدوي والحسي (Hands on) مع مختلف الخبرات والمواقف .. كفيل بتنمية الطفل بصورة شاملة متكاملة .
- أشارت النظريات الحديثة في الذكاء ومن أشهرها نظرية الذكاء المتعدد أن كل إنسان يمتلك مجموعة متنوعة من الذكاءات ، وأنه يمكن العمل على تنمية هذه الذكاءات ، تبعاً لمستوى توفرها لدى كل طفل من خلال توفير المواقف ، والخبرات ، وأشكال الإثراء البيئي المناسبة لكل ذكاء .
- كما أشارت نتائج الدراسات أيضاً في مجال العقل العاطفي .. أو الوجداني .. أن النشاط المعرفي لا ينفصل فيه الجانب العقلي عن الجانب الوجداني .. وأن النشاط المعرفي لا ينفصل أيضاً عن الإطار الاجتماعي الذي يقع فيه ، وأن التربية والتنمية الوجدانية والاجتماعية لا بد وأن تكون ضمن أولويات رعاية الطفل وتنميته حتى يشب مواطناً ناجحاً .. يمتلك مقومات الشخصية الإنسانية السليمة .. وقد أكدت أيضاً الدراسات والبحوث التي أجريت في مجال التحليل النفسي والنمو ودراسات العاطفة والوجدان أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي أهم سنوات تكوين الشخصية الإنسانية في جانبها الخلقى والقيمي والاجتماعي .. وأن المجتمعات الواعية لا بد وأن تهتم بغرس وتنمية هذه القيم الخلقية والاجتماعية وتضعها ضمن أولوياتها في عالم يسوده العنف والعدوان وتردى فيه البيئة البشرية والطبيعية وتشترى فيه الأنانية . فالطفل هو أداة التغير وحامي الاستمرار .
- أظهرت الدراسات أن نتائج التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية للأطفال الذين تلقوا رعاية نظامية فيما قبل المدرسة تفوق نتائج التحصيل للأطفال الذين لم تتح لهم الفرصة لمثل هذه الرعاية . كما أن التربية المبكرة التي يتلقاها الطفل في رياض الأطفال تؤدي إلى تقليل عدد المتسربين والراسبين في المراحل التالية ...

- أن كثيراً من الدول المتقدمة تتبنى وجهة نظر منطلق له قيمته وأهميته وهو أن التعرف والتدخل والوقاية فيما قد يواجهه بعض الأطفال من مشكلات أو إعاقات مرتبطة بالجوانب العقلية أو الشخصية في المراحل المبكرة من العمر أقل تكلفة من مواجهتها في المراحل الأكبر .. وأن إمكانية علاجها أو تحسينها في المراحل المبكرة أكثر ضماناً منها في المراحل الأكبر .
- إن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية لم يعد يعني في الوقت الحاضر مجرد فتح أبواب المدارس (بدءاً من المرحلة) أمام الأطفال جميعهم فقط .. بل أصبح يعني تكافؤ ضمان فرص النجاح .. فتجويد نوعية التربية والتدخل المبكر والرعاية المنظمة في رياض الأطفال من شأنها أن تفسح المجال لظهور الإمكانيات الخاصة والموهب .. وبالتالي تهيئ لهم للنمو والتطور . ولهذا يصبح الالتحاق برياض الأطفال فرصة للتعرف على هذه الإمكانيات والموهب من مرحلة مبكرة من العمر تسهم في رعايتها وتطويرها فيما بعد .
- إن التربية المبكرة يمكن أن ننظر إليها على أنها فرص لتهيئة الطفل لجو المدرسة وتساعد على الاندماج في ثقافة مجتمعه من خلال عملية التطبيع الاجتماعي ، وأن لها دورها في تعليمه وتدريبه من خلال اللعب والعمل بيديه ، وتنمية قدرته على الكلام والتعبير والتفكير والتخيل والإبداع ..
- أن ظروف العالم الذي نعيشه اليوم والذي يتميز بأنه عالم متغير ، وأن تغيراته سريعة ومتلاحقة مما يدفعنا إلى أن نقدم للأجيال منذ مراحل الطفولة المبكرة تربية تساعد على التعايش والتعامل مع مستجدات هذا العالم وتغيراته .
- من أهم ما يتميز به هذا العصر هو ذلك التطور التقني الكبير والذي يتطلب منا أن نعد أطفالنا منذ نعومة أظافرهم لتقبل هذه المستحدثات ، والإقبال على التعامل معها .. ولا ندهش عندما نرى كثيراً من الدول المتقدمة تحرص على لقاء العلماء والمتخصصين التكنولوجيين مع الأطفال الصغار بغرض تعويدهم على التعامل مع هذه التقنية ، والتعرف عليها ليصبحوا أكثر ألفة بها ، بل أن إدخال الطفل في عالم

التقانة يساعد على توجيههم مستقبلاً نحو الدراسات المهني ، والدراسات العلمية ومجالات مختلفة يحتاجها سوق العمل.

- كشفت الدراسات عن أي إهمال أو حرمان للطفل في المراحل المبكرة من العمر وأي تأخر في تقديم البرامج التعويضية الملائمة مبكراً يكون له أبعاد الأثر على نموه النفسي بكافة جوانبه . خاصة بالنسبة إلى الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة فقط . فقد أشارت الدراسات إلى أن توفر برامج للتدخل المبكر تكون بمثابة رعاية وقائية أولية تجنبهم كثيراً من المضاعفات التي قد تترتب على إهمال احتياجاتهم الخاصة .

التوجهات المعاصرة في التربية المبكرة :

إن الشعار الذي يجب أن ترفعه مجتمعاتنا في الوقت الحاضر هو (القيم - العقل - المعرفة - التقانة) .

حيث يأتي تأكيد القيم على رأس المبررات التي تدفع إلى مزيد من العناية بالتربية المبكرة للطفل العربي ؛ فالقيم الإنسانية والخلقية والاجتماعية هي تراث يخلد الإنسان ويحدد هويته بين الشعوب والثقافات الأخرى . وإذا أردنا قيمنا ومعتقداتنا فلا بد وأن نقلها إلى أبنائنا منذ نعومة أظافرهم .. فمن خلال التربية المبكرة يمكن أن نسهم في تأكيد الهوية العربية الإسلامية ، وأن تنشئ أطفالنا على التمسك بالعقيدة الدينية السمحة ، والإيمان بالله ، وتعميق فكر الصدق مع النفس ومع الغير ، وتنمية فكر الانتماء وحب الوطن .. فهذه هي الدعائم الأساسية للشخصية وهي طوق النجاة من الشرور المحيطة بالإنسان ، لاسيما وأننا نعيش في عصر يزداد فيه التوتر بين ما عالمي وما هو محلي وعلى الطفل أن يستوعب حضارة العالم الجديد ومتغيراته المتلاحقة دون أن يفقد جذوره ودون أن يتنكر لهويته ، وأن يتعلم كيف يوفق بين التوجه المادي للقرن الحالي والتوجه الروحي والإنساني.

● كما تؤكد التوجهات المعاصرة على أهمية تنمية التفكير لدى الطفل وأن تكون هذه التنمية في مقدمة الأهداف التربوية حتى تنشئ جيلاً قادراً على الوفاء

بمتطلبات العصر الجديد ، ولذلك فإن تنمية مهارات التفكير الإبداعي ، وحل المشكلات والتعامل الجماعي ، والتعاون ، وإتقان اللغة القومية ، وإتقان مهارات التكنولوجيا من التوجهات المعاصرة التي يمكن للتربية المبكرة أن تزرع بذورها ومقوماتها لدى الطفل .

● وتشير التوجهات المعاصرة إلى أهمية تعليم الإنسان كيف يتسم سلوكه بالإنتاج ، والإصرار والمثابرة ووضوح الرؤية ، وتحديد الهدف ، وتوخي الجودة والإتقان فيما يقوم به من أعمال .

● وتؤكد التوجهات المعاصرة على أهمية أن يمتلك الطفل مهارات التعلم أو تعلم كيف يتعلم وأن يتقن أدوات العصر اللازمة للتعلم والتي من أهمها تغذية العقل وتنمية إمكانات التفكير ، ذلك أن اكتساب مهارات التعلم هي الوسيلة الأساسية التي تتيح نضجاً شاملاً متكاملًا للشخصية الإنسانية ، كما أن اكتساب مهارات التعلم يحقق مفهوم التعلم مدى الحياة الذي يفرض على التربية المبكرة أن تسعى إلى تأكيد إمكانات الإبداع والتواصل والتذوق الجمالي .. فمع سرعة التطور واتساع المعرفة تصبح تهيئة الطفل لاكتساب مهارات متعددة وسيلة للتنمية المتكاملة روحياً ووجدانياً ومعرفياً .

● كما تلمى التوجهات ضرورة الحرص على إقامة علاقات صحيحة وارتباط دافئ وآمن بين الطفل ومن حوله بحيث يتوفر له الأمن العاطفي والنفسي . فالعواطف والانفعالات هي جزء أساسي من البناء النفسي للإنسان ، وقد كشفت لنا الدراسات الحديثة العلاقة بين الجوانب البيولوجية والسيكولوجية للانفعال والوجدان ، وأكدت بما لا يدع مجالاً للشك أن المنظومة الوجدانية في التركيبة الإنسانية هي منظومة معقدة ومركبة وشديدة المقاومة للتغيير .. وأن للوجدان تأثير كبير على السلوك والتعلم يفوق تأثير العمليات العقلية المنطقية ، كما أن الوجدان والتفكير بعدان متداخلان في التركيبة الشخصية الإنسانية ، وأن الطفل الكبير بحاجة إلى أن تتوفر له ظروف آمنة بعيدة عن التهديد والقلق حتى يزداد تركيزه وتزداد قدرته على مواجهة مستجدات الحياة .. وأن تنمية

الذكاء الوجداني بمهاراته المختلفة هام وضروري ، ويبدأ مع مرحلة التربية المبكرة .

● وتؤكد توجهات التربية المبكرة على أهمية استثارة حواس الطفل؛ فالتنمية العقلية في الطفولة المبكرة تنمى وتتطور من خلال ممارسة الطفل للخبرات المحيطة به معتمداً على حواسه وإمكاناته الحركية .. وإن التجريب والاستكشاف والتخيل كلها أدوات أساسية في حياة الطفل يستخدمها ويمارسها معتمداً على حواسه فهي نوافذه للمعرفة والتعلم .

● وتمدنا التوجهات التربوية منذ أقدم العصور بأهمية مراعاة للفروق الفردية بين الأطفال ؛ فعلى الرغم من أن للأطفال في كل مرحلة خصائص عامة يتميزون بها إلا أن هناك فروقاً فردية كبيرة بينهم عند نفس المراحل .. وهي فروق ترجع لاختلاف معدلات النمو أو الذكاء أو النوع أو غيرها من العوامل والمتغيرات .

لذلك كان من الضروري توجيه اهتمام خاص للكشف عن الأطفال المبدعين والموهوبين والتعرف عليهم ، والعمل على تنمية بواذر الإبداع لديهم والتعاون مع الأسرة في هذا السبيل ، مثلهم في ذلك مثل فئة الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ..

إن الطفل الموهوب بحاجة إلى الرعاية المبكرة . سواء من خلال الحضانة ورياض الأطفال أو من خلال مؤسسات المجتمع المدني المختلفة ، أو وسائل الإعلام والثقافة ، أو الأسرة . لذلك كان من الضروري الاهتمام بتوفير بيئة ثرية بالمتغيرات الحسية والمصادر الثقافية والألعاب على اختلافها والخبرات التي تنشط نمو الطفل عقلياً وحسياً ومهارياً ولغوياً ، والاهتمام بتوثيق فرص التعاون بين أسرة الطفل الموهوب ومصادر الخبرات بأنواعها المختلفة ، وإمدادها بالخبرات والخدمات الإرشادية التي تساعد على فهم احتياجات هؤلاء الأطفال وطيفية إشباع وتنمية إمكاناتهم .

بالإضافة إلى ذلك فإن مجالات العمل التثقيفي خارج المنزل أو الروضة لا بد من توفرها للأطفال .. مما يتطلب التوسع في إنشاء نواد للعلوم ومسارح الأطفال ومكتبات الطفل .. وأن تطر وسائل الإعلام برامجها لتناسب هؤلاء الأطفال وغيرهم من العاديين .

إلى جانب ضرورة الارتقاء بمستوى التلفزيون الموجهة للأسرة والطفل للارتقاء بثقافة الآباء وتوعيتهم بأهمية الرعاية العقلية والصحية والغذائية لهذه المرحلة ، يتوجب دعم مكتبات الأطفال ولا سيما في المناطق الريفية أو المحرومة ، وأن تتوفر فرص للتنسيق بين مختلف الدول العربية لتوفير المادة العلمية والترفيهية المناسبة لثقافة الطفل العربي .

إن الرعاية والتربية المبكرة لا بد أن تشمل قطاعات الطفولة في أي ظروف وفي أي موقع ؛ فلا بد أن تصل إلى الأطفال والأسر الأقل حظاً والأكثر عرضة للخطر وإلى الفئات المحرومة والمهمشة .

كما أن خدمات التربية المبكرة لا بد أن تهتم بالتخطيط لرفع وعي المجتمع والأسرة. بمراحل نمو الأطفال وتعلمهم في السنتين الأوليين من العمر خاصة إذا كان نموهم غير طبيعي أو عندما يكونون عرضة لسوء التغذية أو لأمراض خطيرة .

كما تتطلب الرعاية المبكرة ضرورة الاهتمام بمفهوم الدمج للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الاهتمام بإعداد البرامج المخططة على مستوى عال من الجودة والعلمية لنجاح عملية الدمج، وبحيث يحقق هذا الدمج نوعاً من التفاعل الإيجابي بين الأطفال ، وأن تعد هذه البرامج بحيث تكون مناسبة لمستوى نمو الطفل وليس لمستوى عمره الزمني خاصة مع الأطفال المعاقين عقلياً وأن تتبنى هذه الرعاية نموذج التعلم الفردي الذي يناسب كل حالة على حده ...

إضافة إلى ذلك فإن رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة تتطلب ضرورة مشاركة أولياء الأمور في تنفيذ هذه الرعاية .. فأسرة المعاق تواجه غالباً مشكلات نفسية وتربوية واجتماعية ، وتحديات تربوية مختلفة لذلك كان التخطيط لمشاركة أولياء الأمور من القضايا المؤثرة الإيجابية في نجاح هذا التوجه التربوي ، والحقيقة

أن أسر هؤلاء الأطفال بحاجة إلى مساعدة بهدف تعريفهم بإمكانات أبنائهم ، وتعديل اتجاهاتهم لتصبح أكثر إيجابية نحو هؤلاء الأبناء مع تقديم البرامج التي تساعد على نجاح خدمات التدخل العلاجية أو لبرامج وخدمات الكشف المبكر أو الرقابة المبكرة من أخطار الإعاقة .

فمعرفة الأسرة بالخصائص النمائية الطبيعية للأطفال في الجوانب الحركية والاجتماعية واللغوية والعقلية والانفعالية ، وفهم كيفية وأساليب متابعتها وملاحظاتها ، أمر ضروري وهام لكل أسرة بغرض التعرف المبكر على أي إعاقة تظهر لدى أطفالهم ، وتهيئة وتعرف أساليب التعامل مع هذه الحالات وتهيئة الظروف المناسبة لنمو الأطفال المعاقين نمواً سليماً من جميع الجوانب .

بمعنى آخر فإن التربية المبكرة للأطفال تستدعي إتاحة الفرصة لأولياء الأمور والأمهات للتمكن من فهم خصائص هذه المرحلة ومقومات البناء النفسي للطفل فيها ، والعمل على محو أمية الأمهات المتصلة بصحة الطفل وذكائه ، وكيفية حمايته من عوامل الخطر البيئية والبيولوجية التي تهدد وتعرض صحته النفسية والجسمية للخطر .

وتؤكد التوجهات المعاصرة أيضاً على ضرورة إشراك الوالدين والأسرة في برامج الرعاية والتربية المبكرة . فنجاح الجهود المبذولة في التربية المبكرة من خلال المؤسسات التربوية المختلفة مرهون بتفاعل الأسرة معها ومشاركة الأسرة لها في مختلف المناسبات .

وتمثل معلمة الطفل أو المشرفة على برامج التربية المبكرة مكوناً أساسياً من مكونات العملية التربوية والرعاية المبكرة للأطفال ، لذلك كان من الضروري أن تتوفر معلمات ومشرفات حاصلات على درجات علمية متخصصة في تربية الطفل ، وأن تراعى المواصفات الشخصية في اختيار المعلمة عند التحاقها بمؤسسة الإعداد .

كما أنه من الضروري إعادة صياغة دور معلمة الطفل ، وأن ننظر إليها باعتبارها الوسيط الرئيس في المنظومة التعليمية ، مهمتها تسهيل عملية التعلم

وتنظيمها ، والتنسيق بين عناصرها ، وأن يمتد تأثيرها إلى الأسرة والمجتمع المحلي ، وأن تتقن المهارات والأدوات التي تساعدها على الوصول إلى الأسرة ، والتعامل معها من أجل مصلحة الطفل .

وخلاصة ما تقدم يمكن تحديد مجموعة من المقتضيات والتوجهات المعمول بها في مجال التربية المبكرة ، تتحد في الإجابة ع التساؤلات التالية :

لماذا التربية المبكرة ؟

وهنا يجب أن يركز الحديث عن مدى توفر أهداف واستراتيجيات خاصة بالتربية المبكرة . ذلك أن وضوح الأهداف ، والنظر إليها على أنها فروض يمكن أن يتحقق بعضها ولا يتحقق البعض الآخر ، أو قد يتحقق ما يناقضها بسبب العوامل والقوى الفاعلة في داخل المواقف التعليمية أو في مؤسسات التعليم المختلفة مما يساعدنا على متابعة الجهد المبذول ويوجه إلى أساليب تعديله ، إلا أنه أهم ما يجب أن نضعه في أولويات أهداف التربية المبكرة والتي نسعى إلى تحقيقها هي الأهداف الدينية والخلقية والعلمية ، وتأكيد الانتماء الوطني والقومي والاعتزاز باللغة بالأرض ، وأن نحول هذه الأهداف من خلال ممارستنا اليومية مع الأطفال إلى سلوكيات تتسم بالعقلانية والقابلية للتطور والنمو .

ماذا نتعلم كم خلال التربية المبكرة ؟

وهنا تأتي البرامج والمناهج ، وأهمية اختيار الخبرات والأنشطة التربوية التي تواجه الفروق الفردية وتلائم إمكانيات الطفل ، وتشجع ميوله وتسد حاجاته ، وتهيئته ليكون مواطناً صالحاً منتجاً يعتمد على استغلال وتنمية مصادره البشرية والمادية ، وتوفر له المعارف والخبرات والتقنية التي يحتاجها لحياته المستقبلية .

ولذلك فإن تخطيط البرامج والمناهج المقدمة للتربية المبكرة لابد وأن تكون من أجل التطوير الحضاري للأمة في إطار فكر التعلم مدى الحياة ، ومبدأ التعليم المستمر ، بمعنى أننا نعيش عصراً يستحيل فيه أن يتعلم الإنسان كل المعارف المتاحة

، أو يكتسب كل المهارات المطلوبة للحياة خلال سنوات تعليمه النظامي ، ولذا فإن برامج الطفولة المبكرة لابد وأن تستند إلى النماذج التي تهتم بالتنمية العقلية ، واللغوية ، والاجتماعية ، ومساعدة التعلم الذاتي ، وبرامج التربية البيئية .

من نعلم ؟

إن الدول العربية مطالبة بأن تحشد مواردها (الوطنية والعربية) البشرية منها والمادية ، والتقنية لتعليم شعوبها عامة ، مع الاهتمام بالطفولة المبكرة بصفة خاصة ، فالاتفاق على التعليم والرعاية ليس استهلاكاً ، وإنما هو استثمار في أهم عناصر الانتاج ، وهو الانسان ، غايته التنمية الشاملة وخصائصها ، وأن تتحدد أولويات الجهود المبذولة والتقنيات المقدمة بحيث تعطى لتربية ورعاية صغار الحاضر وكبار المستقبل ، وتحديداً أطفال ما قبل المدرسة ، وأن تأخذ فئات المحرومين ثقافياً ، واقتصادياً ، والمهمشين أولوية على من عداهم .

كيف نعلم ؟

تبين الدراسات الحديثة أن تعليم الصغار يقوم على مبدأ اللعب الحر ، والنشاط الذاتي ، والتربية المقصودة الموجهة ، وإتاحة الفرصة أمام الطفل لمعايشة الخبرات والتعامل معها بصورة حديثة وتداولها ، لذلك لابد وأن تقوم تربية الطفل على أساس توفير الأسس التي تحقق تعليماً خلاقاً يتمثل في التعلم من أجل الاستكشاف ، تعليماً من أجل التجديد والتنوع والابتكار ، تعليماً توقعياً بدلاً من التعلم التواؤمي .. حيث يقوم التعلم التواؤمي على المسائرة ومجارات الموجود وتقليده .. أما التعلم التوقعي فهو التعلم الذي يقوم على أساس تنمية مهارات الفرد في مواجهة المفاجآت والاستعداد للاحتتمالات المتوقعة .

من يعلم ؟

لا بد أن تكون معلمة الطفل معدة في كليات متخصصة في تربية الطفل ، وأن يراعى في اختيارها المواصفات النفسية والقيادية، وأن تتوفر أعداد مناسبة من المعلمات ، وأن تتحدد نسب عدد من الأطفال للمعلمة بصورة تساعد على أداء دورها على أفضل صورة ، وأن يتوفر للمعلمة أو المشرفة فرصاً للتدريب المستمر أثناء الخدمة ، يمكنها أن تحسن أدائها وزيادة معارفها بأحدث التطورات والاتجاهات في مجال التربية المبكرة ، على أن يكون برنامج الإعداد أو برنامج التدريب برنامجاً وظيفياً يسعى إلى توظيف العلوم والتربية، وعلم النفس وغيرها من أجل إعداد معلمة شاملة .

لذلك يمكن توصيف خصائص معلمة الطفل فيما يلي :

- أن تكون دائمة التعلم : أي تسعى إلى التعلم والاستزادة من المعرفة، والخبرات عن كل جديد يرتبط بالتخصص ، أو المجتمع وأن تتنوع في المصادر التي تعتمد عليها في ذلك .
- أن تكون باحثة : تسعى إلى حل المشكلات التي تواجهها مع أطفالها بصورة علمية معتمدة على المصادر ، ونتائج البحوث والدراسات ، ومحاوله أن تواجه مشكلاتها على أسس بحثية سليمة .
- أن تحسن الثقة بعقول الأطفال : فهم ليسوا جهلة وليسوا آنية فارغة ، وأن عليها أن تملأها علماً ومعرفة ومهارات ، وإنما عليها أن تتعامل معهم على أنهم بشر قادرين على التعلم ولكن بأساليب متعددة ، وفي ظروف آمنة ، ومع معلمة متفهمة .
- أن تكون مسيرة للتعلم : بحيث تتيح للأطفال فرصاً لممارسة التعلم الذاتي ، والتفكير المستقل ، والتعبير والتحدث الحر الطليق بصورة تلائم السياق الذي يتعاملون معه .

المحور الثاني : المكونات النفسية والتربوية والاجتماعية للتربية المبكرة

1. حقائق النمو وأهمية رعايته وتوجيهه :

أثبتت الدراسات العلمية أن الدعامات الأولى التي تبني عليها خصائص الشخصية الإنسانية بصفة عامة توضع في السنوات الأولى من حياة الطفل ، فهي السنوات التكوينية التي يتشكل فيها هذا الإنسان .

ولقد قدمت لنا حقائق النمو وقوانين التعلم الكثير في مجال تفسير السلوك الإنساني والشخصية الإنسانية ، إلا أن هذه القوانين والنظريات ليست كافية لفهم ذلك الكائن الإنساني ، وفهم حقائق نموه وارتقائه إذا لم تقترن بتأكيد تأثير العوامل والظروف الاجتماعية والثقافية ، وفرص الإثراء البيئي وتوفر الخبرات التربوية التي يمكن أن يتعرض لها الطفل في أي مجتمع من المجتمعات ؛ فالظروف البيئية المحيطة بالطفل ، وما يحويه المجتمع من توجهات تربوية ، وقيم وعادات ونظم اجتماعية ، وعلاقات إنسانية ومهارات وأفكار هي المجال الذي يتفاعل فيه ذلك الكائن الصغير فينمو تدريجياً وتشكل شخصيته شيئاً فشيئاً .

والنمو عملية ارتقائية موصولة الحلقات تسعى إلى تحقيق التكامل والتفتح والوحدة الوظيفية للشخصية الإنسانية .. وعملية التفتح الإنساني عملية موجهة تحددها العلاقة بين الطفل وبيئته ، وبين المحددات الداخلية والمؤثرات الخارجية .. وتمثل هذه المحددات أو الشروط الداخلية في مجموعة الاستعدادات الطبيعية ، والخصائص التشريحية والمورفولوجية للجهاز العصبي للإنسان ، هذه المحددات الداخلية لا يتحقق لها التفتح بصورة تلقائية تماماً ، وإنما تظهر وتتحقق من خلال ما توفره البيئة من فرص الاستثارة للقدرات والإمكانات الكامنة ، ولا يتحقق ذلك إلى من خلال التفاعل الموجه بين الطفل والبيئة .

لذلك تأتي عمليات التدخل المبكر والرعاية المبكرة باعتبارها أساس هذه التنمية والمسؤول الأول عن ارتقاء وتطور النمو ؛ فالنمو الشامل المتكامل لا يمكن أن يتحقق إلا بفعل التكامل بين عمليات النضج الطبيعي والظروف البيئية التدريبية .

إن الطفل خلافاً للحيوانات والكائنات الأخرى لا يبدأ الخبرة الإنسانية من جديد .. فالإنسان يولد ومعه أرث الحضارة الإنسانية ، ويبدأ نموه حيث تنتهي الأجيال السابقة .. وهكذا في تتابع ارتقائي مستمر .

والطفل بما يحققه من نمو يعكس بدرجة كبيرة المستوى الثقافي لجماعته ، وما تحقق لها من تقدم حضاري .. فثقافة المجتمع بمرورها وشروطها المعنوية والمادية والإنتاجية ، والعلاقات الاجتماعية ، وبماضيها وحاضرها ونظرتها إلى المستقبل وغير ذلك من مقومات الثقافة تنعكس بشكل نشط في عمليات تربية الطفل . لذلك فإن النمو بمثابة عملية استيعاب للخبرة الاجتماعية المعيشية كما يشكلها ويطورها كل جيل من أجيال المجتمع ، وإذا كانت المؤثرات الثقافية والبيئية هي التي تحدد بدرجة كبيرة تطور نمو الطفل ، فإن ذلك يتوقف أيضاً على فاعلية الطفل واستجابته لهذه المؤثرات .. ويعني ذلك أن المؤثرات الثقافية والاجتماعية تعمل من خلال الاستعدادات والشروط الداخلية للطفل ، ومع ذلك فإن ما يوفره المجتمع والتربية من مقومات الاستشارة والإسراع هو الذي يحدد الشروط المثلى لتنشيط استجابة الطفل .

وتنطوي هذه النظرة للعلاقة التفاعلية بين الإمكانيات الذاتية والمؤثرات البيئية على عدة معان يجب تأكيدها تتمثل في :

- أنه بهذا المدخل أو النظرة تنتفي النزعات العنصرية في تفسير ظواهر النمو الإنساني على أساس بيولوجي سلالي .. فالإنسان خلافاً لغيره من الأجناس والسلالات قابل للتعلم والتغير والنمو بقدر ما يوفره المجتمع والبيئة التربوية من مقومات الاستشارة .

- أنه بهذه النظرة يمكن أن نوجه نمو الطفل وفقاً لاستراتيجيات تربوية ثقافية ترمي إلى بناء شخصيته وفقاً لمستوى أمثل .

- أنه بهذه النظرة من تطور نمو الطفل موقفاً تفاعلياً قوامه قابلية الإنسان المستمرة للتغيير والارتقاء ، استجابة لما توفره له من مقومات استشارة لطاقاته وإمكاناته الكامنة .

إن الكثير من الدراسات والتفسيرات المرتبطة بنمو شخصية الطفل قد تأرجحت كثيراً بين مدخلين أحدهما ركز على الجانب البيولوجي والآخر ركز على الجانب الثقافي والتربوي .. وفقاً لمبدأ (أما - أو) . ولكن خصائص العلم المرتبطة بنمو الشخصية أظهرت بما لا يدع مجالاً للشك أن الشخصية الإنسانية هي نتائج لتفاعل المحددات البيولوجية والاجتماعية.

ومن هنا أصبح بالإمكان التعامل مع تلك المحددات من خلال ضبطها وتوجيهها بالاستراتيجيات التربوية والاجتماعية والثقافية بحيث يمكننا أن نوجه النمو والتطور في الاتجاه المرغوب فيه ، ويتطلب التوافق الاجتماعي الجيد للطفل - الذي هو أساس صحته النفسية - أن يتقبل الطفل معايير الثقافة والتنشئة المرغوبة على أنها معايير الذاتية .. ولذلك فإن الطفل الذي يخفق في مسايرة هذه المعايير تواجهه حالات من الاغتراب ، وسوء المواءمة عن جماعته ويصبح شخصية غير متوافقة.

2. معنى النمو الإنساني ومجالاته :

يتألف النمو الإنساني من سلسلة من التغيرات الارتقائية المنظمة والمتكاملة والتي تهدف إلى تحقيق النضج .

يعنى مصطلح (ارتقائي) أو (تقدمي) أن التغيرات تكون موجهة نحو تقدم الطفل إلى مستويات أفضل من السلوك . أما مصطلحاً منظم ، ومتكامل ، فيشير إلى أن النمو ليس بعملية عرضية طارئة ، ولكنه عملية منظمة . فهناك علاقة محددة بين كل مرحلة ، والمرحلة التي تليها في تتابع منظم .

فكل تغير يستند إلى ما سبقه من تغيرات ، ويؤثر على ما سيعقبه من تغيرات ؛ كذلك لا يحدث النمو في جانب دون الآخر ، ولكن يتضمن تغيرات في الجوانب الجسمية والعقلية ، والانفعالية والاجتماعية وصولاً إلى التكامل في بناء الطفل .

ونمو الطفل ليس بعملية تفتح آلي بسيط ، كما هو الحال في النبات والحيوان ولكنه تفتح مركب يتضمن تغيرات متعددة تتضافر معاً لتؤلف خصائص الشخصية في مرحلة من مراحل النمو ، ويتحقق هذا التفتح من خلال العلاقة الدينامية بين المحددات

الداخلية (البيولوجية) والشروط الخارجة (المثيرات الثقافية) . هذه التغيرات النمائية تنضج في أربعة جوانب هي :

أ- التغيرات الجسمية التشريحية : وخاصة الموروفولوجية في الجهاز العصبي المركز ، وهي التغيرات التي تمثل آليات (ميكانيزمات) داخلية للعمليات النفسية ، والأنماط السلوكية المختلفة .

ب- التغيرات العقلية المعرفية : وتعلق بالوظائف العقلية العليا كالإحساس ، والإدراك ، والانتباه ، والتفكير ، ولاذاكرة ، والتخيل . وكذلك التغيرات المتعلقة بالذكاء والقدرات العقلية .

ج- التغيرات الانفعالية : وتتضمن الجانب الوجداني من التكوين النفسي للطفل ؛ كالحب والكراهية ، التواد ، العدوان ، القلق ، الخوف الأمان ، الغضب .

د- التغيرات الاجتماعية : وتشمل خصائص السلوك الاجتماعي للطفل ومدى نضجه الاجتماعي وعلاقاته وأدواره الاجتماعية .

هذه التغيرات تترابط وتتشابك مع بعضها وتؤثر في بعضها البعض لتؤلف بنية مترابطة مركبة ، ومع ذلك فإن كل التغيرات من نوع واحد ، كما أنها لا تؤثر في عملية النمو بنفس الطريقة ؛ لذا يمكن ملاحظة التغيرات النمائية في أربعة أشكال أساسية هي :

التغير الكمي - التغير الكيفي - اختفاء معالم قديمة - اكتساب معالم جديدة

وهكذا يظهر أمامنا أن نمو الطفل هو عملية تتغير تتمخض عن مظاهر جديدة ، وقدرات جديدة ، ووظائف جديدة في الطفل ، متوائمة مع ما تحقق من نمو لهذه المظاهر والقدرات والوظائف في مراحل سابقة ؛ لذا فالنمو عملية ارتقائية من مراحل أدنى إلى مراحل أرقى من النشاط أو الوظيفة .

وتتحدد حاجات النمو الأساسية والمغزى التربوي لهذه الحاجات لطفل ما قبل المدرسة فيما يلي :

أ. الحاجات الجسمية الحركية والمتمثلة في حاجته إلى التوازن الفسيولوجي المتعلق بالطعام والشراب والنوم والإخراج . وحاجات البدن المرتبطة

بالنشاط والحركة والتمكن من المهارات الحركية والعضلية ، وتفرض هذه الحاجات الطبيعية للطفولة المبكرة ضرورة أن تتوفر الرعاية التربوية والصحية المناسبة لتحقيق هذه الحاجات ولن يتأتى ذلك إلا إذا توفرت لهم فرص النشاط الحر ، والنشاط الذاتي والضبط والتوجيه من قبل المحيطين ، والعمل على وقاية أجسامهم ، حيث أن العظام التي تحمي الدماغ مازالت لينة مما يتطلب وقاية من أي مخاطر قد يترتب عليها إصابته .

ب. الحاجات المعرفية والمتمثلة في حاجات الإشباع والاستثارة الحسية ، والحاجة إلى التجريب والاستطلاع ، والاستقصاء ، وإثراء الخيال ..
والتعامل مع الأشياء وتداولها بيديه . كذلك يحتاج الطفل إلى التمكن من مهارات الاتصال اللغوي والاجتماعي ، واكتساب المفاهيم المتعلقة بالزمان والمكان والكم والعلاقة وغيرها .

وتفرض هذه الحاجات على القائمين على الرعاية والتربية ضرورة توفير الفرص والمواقف التي يمكن من خلالها إثراء وتحقيق هذه الحاجات ، وأن تتوفر فرص لاكتساب اللغة على أفضل شكل ممكن ، مع التأكيد على تنمية التفكير الإبداعي ، وإعداده لمواجهة المستقبل ، وتنمية القدرات التقنية انطلاقاً من محبة الأطفال للعمل اليدوي .

ج. الحاجات الاجتماعية والوجدانية : وتتمثل في الحاجة إلى الثقة بالنفس والمبادأة وتعلم الدور ، وتعلم قواعد السلوك المرغوب ، وتكوين مفهوم إيجابي عن الذات ، والمشاركة الاجتماعية ، والحاجة إلى الحب والتقدير والأمان .

إن تنمية ورعاية الحاجات الاجتماعية والوجدانية هو الأساس والمنطلق لتكوين الشخصية السوية المتزنة - القادرة على تحمل المسؤولية ، وتأكيد الذات المتفتحة والمتعاونة .. لذلك فإن إتاحة الفرصة أمام الطفل منذ نعومة أظفاره على التعود على التحكم بردود أفعاله العفوية ، والتعود على التعامل مع الضغوط الحياتية ، وتفهم انفعالات الآخرين والتوفيق بين وجهات النظر المختلفة .. ، وتفهم معايير السلوك المقبول ، وغير المقبول ، وتكوين نظرة إيجابية واقعية عن الذات .. كل هذه المهارات والتوجهات هي أساس ما أطلق عليه " جولمان دانيال " الذكاء الوجداني والاجتماعي، وهو أساس تكوين الشخصية

السوية القادرة على العيش في هذا العصر المليء بأوجه الصراع ، والإيقاع المتسارع لكل ما يحيط بنا .

بمعنى آخر أن تنمية الذكاء الوجداني منذ الطفولة المبكرة يمكن أن يساعده على اكتساب المهارات اللازمة للتعامل مع مختلف أشكال التوتر والصراع الذي نعيشه .
ويمثل اللعب مجالاً للنمو والارتقاء ، وتحقيق تلك الحاجات ؛ ففي اللعب يعيش الطفل حياته ، وتتكون الشخصية السوية .. فالطفل عندما ينهمك في حل مشكلة في لعبة ما وينجح في حلها فإن هذا النجاح يشعره بالإحساس بالكفاءة والاقترار ، وهو من خلال اللعب يتعلم كيف يتفاعل مع الأشياء والأشخاص في بيئة وكيف يضبط انفعالاته ، وأن يتهيأ معرفياً ، واجتماعياً ، وانفعالياً للمراحل التالية من الحياة .

وتؤكد النظريات التربوية والنفسية أن اللعب طريقة ينظم بها الأطفال خبرات حياتهم ويتكاملون فيما بينهم ، وبتكرار خبرات اللعب يستطيعون مواجهة الأحداث المختلفة ، كما يندمج الأطفال في أنماط عدة من السلوك الاجتماعي في سياق اللعب مثل اللعب الانفرادي واللعب المتوازي ، واللعب المترابط واللعب التعاوني .. وهكذا يمكننا أن ننظر الله على أنه وسيلة لتربية الطفل وهو طريقة للتعليم والتعلم .

في ضوء ما تقدم فإن التسليم بهذه الحقائق يمثل أهم مسوغات العناية بالطفولة بوجه عام .. كما أنه يعطينا الدليل على أن هناك مراحل في حياة الطفل يمكن أن نصفها بأنها أفضل المراحل الملائمة والحساسة لتقديم الرعاية والتربية من أجل اكتساب المعرفة والخبرة .

ويؤكد فيجوتسكي (Vygotsky) على أهمية دور الوسيط في عملية الرعاية والتربية المبكرة فالوظائف العليا للإنسان تنمو وتتطور من خلال التفاعل مع الوسيط .. وهو تفاعل يسعى فيه الطفل إلى الحصول على معنى للخبرة ، حيث يقوم هذا الوسيط بدور هام في توجيه النمو ، ويقدر عمق وثراء تبادل الخبرة وتنوعها ، تكتسب الخبرات معناها ويزداد ارتباطها بالبناء المعرفي ، وبالتالي فإن ثراء البيئة والرعاية المبكرة وتوفر الوسيط كلها أمور أساسية في تنمية خبرات الطفل .

وقد استخدم فيجوتسكي مفهوم حيز النمو الممكن ليؤكد دور الوسيط ودور الخبرة ، ودور التفاعل في تحقيق النمو الأمثل باعتبارها كلها أمور ووسائط تزيد من فرص المساندة المعرفية والاجتماعية والوجدانية للطفل ، وحيز النمو الممكن هو المسافة بين مستوى النمو الفعلي (الحقيقي) للطفل ، ويقاس بقدرته الراهنة على التعامل مع المواقف والمشكلات ، ومستوى النمو الممكن ويقاس بقدرته على حل المشكلات والمواقف من خلال توجيه وإشراف الراشدين ، أو بالتعاون مع الأقران الأكثر قدرة .

أي أن حيز النمو الممكن هو نقطة الإمكانية الفطرية التي يملكها الفرد للتعلم ، وهذا التعلم تصوغه البيئة الاجتماعية التي يحدث فيها .. ولذلك فإن القدرة الممكنة يمكن أن تصبح أكبر بكثير مما هي عليه الآن ، وذلك عندما يتم توفر الوسيط البالغ ذو الخبرة الذي يمكنه أن يوفر النماذج والأنشطة والإثراء اللازم للوصول بهذه القدرة الممكنة إلى أقصى طاقاتها وإمكاناتها . فما يستطيع الطفل أن يفعله بنفسه هو مستوى نموه الحقيقي ، ولكن ما يمكنه أن يفعله بواسطة الآخرين سواء المعلمة أو الأسرة أو الأقران أو بوسائط الاتصال المختلفة هو ما يعرف بحيز النمو الممكن ، وقد يكون هناك طفلان لهما نفس مستوى النمو الحقيقي ولكن عند تقديم المساندة (الوسيط) من قبل البيئة والبالغين لأحدهما ؛ فإنه يصبح قادراً على النجاح والتميز بصورة أكبر من الطفل الآخر الذي لم تتح له هذه الفرصة .

من هذا المنطلق جاء التأكيد على أهمية التربية المبكرة لاكتمال نمو الطفل ، وهذه التربية لا بد وأن تبدأ قبل المهدي من خلال العناية بالأم الحامل ، وأن تمتد خلال سنوات الطفولة كلها ، بحيث توفر لهذا الطفل ما يناسبه من أساليب وأشكال الرعاية والتنمية بما يتلاءم ومستوى نموه ، ومعتمدة في ذلك على مختلف الشركاء (الوسطاء) المتمثلين في مختلف مؤسسات المجتمع المنوط بها عملية التنشئة الاجتماعية .

بمعنى آخر .. فإن التربية المبكرة تتناول الإنسان جنينا من خلال رعاية الأم الحامل .. كما تتناول هذا الإنسان من خلال توفير الرعاية الأسرية المنزلية وغير المنزلية المناسبة والملاءمة ، والمتمثلة في دور الحضانة ، ودور الرعاية الخاصة ورياض الأطفال ، بالإضافة

إلى ذلك فإن وسائل التنشئة الأخرى ومحتوى ما توفره هذه المرحلة العمرية على درجة كبيرة من الأهمية ، وتتمثل في وسائل الثقافة بأشكالها المختلفة ووسائل الإعلام وهكذا تتحدد الجوانب التي يجب رعايتها والاهتمام بها في ثلاثة مكونات أساسية ، الأول تشمل كل ما يرتبط بالإبقاء على حياته وتغذيته، والآخر يرتبط بالعمل على تنمية استعداداته وقدراته ، وإمكاناته المعرفية ، والعقلية ، والجانب الثالث يتمثل في جوانبه الوجدانية والقيمية الاجتماعية .

3. دور الأسرة ووسائل الإعلام في التربية المبكرة :

تتحدد وسائل رعاية الطفل وتنميته من خلال : الأسرة - والمجتمع - ودور الرعاية (المدرسة أو الروضة وما قبلها) .. سواء كانت نظامية أو غير نظامية إضافة إلى وسائل الإعلام .

أ. دور الأسرة :

والأسرة هي وحدة المجتمع الأولى وحلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، والواسطة بين الثقافة والشخصية ، وهي الوسط الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الطفل ويكتسب في نطاقه أول أساليبه السلوكية التي تمكنه من إشباع حاجاته وتحقيق إمكانياته والتوافق مع المجتمع . وتمثل الأسرة شبكة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية ، وينشأ الطفل في هذه الشبكة ويعتمد عليها اعتماداً كاملاً في سنوات حياته المبكرة .. وهي السنوات ذات الأهمية في تشكيل شخصيته ، فالطفل الإنسان يعتمد على الكبار المحيطين به فترة أطول لإشباع حاجاته قياساً بالكائنات الأخرى .. ويعتمد في بداية حياته على الأم اعتماداً كاملاً في توفير الطعام ، والدفع ، والراحة ، والنظافة وسائر أو الرعاية ، مما يجعل الأم ، أو من تقوم مقامها شخصاً مميزاً وذا مكانة خاصة لديه ، ثم ينتقل في اعتماده وتفاعله من الأم إلى الآخرين من بقية أفراد الأسرة ، ثم تتسع دائرة معارفه ومجال احتكاكه إلى الرفاق بالجيزة أو المدرسة ، ثم إلى المجتمع الكبير بمؤسساته المختلفة .. ويمكن القول أنه على الرغم من دخول مؤسسات أخرى إلى مجال التأثير على الفرد بجانب الأسرة إلا أن ذلك لا ينهي

دور الأسرة ، أو يوقف وظائفها في عملية التنشئة بل يظل للأسرة وضعها الخاص باعتبارها البيئة التي تضع اللبنة الأولى في شخصية الفرد.

وتحتل الأسرة هذه المكانة المميزة بين مؤسسات التنشئة ووكالاتها باعتبارها نموذجاً للجماعة الأولية التي تتميز علاقاتها بأنها علاقات وثيقة ومباشرة وعميقة بين كل أفرادها .. وهي أولية بمعنى أسبقية التأثير حيث أنها البيئة الأولى التي تقدم الرعاية خاصة في المراحل المبكرة والحاسمة من حياة الفرد .. لذا فإن تأثيرها كبير ودامغ وشامل ومؤثر على جميع جوانب الشخصية .. وهي في ذلك تختلف عن الجماعات الأخرى التي يكون تأثيرها منصباً على جوانب معينة من الشخصية ، كما أن هذه الجماعات الأخرى يأتي تأثيرها لاحقاً بحيث يكون الطفل قد تكونت مفاهيمه واتجاهاته ، ونمت مهاراته الخاصة في أحضان أسرته .. وبالتالي يكون تأثير هذه الجماعات أقل عمقاً من تأثير الجماعة الأولية (الأسرة).

من هنا تأتي أهمية الأسرة ودورها الخطير في حياة الطفل ، فالتعلم الذي يحدث في أحضانها يحكم أنواع التعلم الأخرى التي تحدث في ظل الجماعات القانونية ، بل أن ما يتعلمه الطفل في الأسرة من اتجاهات وقيم ومفاهيم يحدد نوعية وطريقة تعرضه لتأثير الجماعات والمؤسسات الأخرى .. وبالتالي ما يمكن أن يتعلمه من هذه الجماعات أو يتأثر به من جراء احتكاكه وتفاعله معها .

من هنا كان من الضروري أن توجه عناية خاصة إلى الوالدين والأسرة لمساعدتهم على فهم احتياجات الطفل في المرحلة المبكرة وليكونا قادرين على توفير أسباب النمو السوي للقيم الخلقية والدينية والوطنية ، ولمساعدة الطفل على التعبير الذاتي عن طريق تمكنه من اللغة واكتساب مهارات التفكير فضلاً عن سائر ضروب النشاط التي تؤدي إلى اكتمال شخصية ونموه الجسدي والعاطفي والعقلي .

وإذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية تبدأ من الأسرة إلا أن هناك العديد من المؤسسات التي تمثل شبكة متداخلة من العناصر تتضمن بجانب الأسرة الروضة والمؤسسة التعليمية . وجماعة الرفاق ووسائل الاتصال ، ووسائل الإعلام .. حيث يعيش الطفل العربي بمختلف فئاته العمرية واقعاً إعلامياً خطيراً تتحدد ملامحه وأدواره فيما يلي :

- التزايد المستمر في تأثير وسائل الإعلام على حياتنا بصفة عامة .
 - التطور الهائل والمتلاحق في تقانة الاتصال والمعلومات والطفرة ، الضخمة في كم المعلومات وتغيرها ، أو ما نسميه بالتفجر المعلوماتي ، مع ما يحتويه من تناقض وتضارب في الاتجاهات ، وما يتبناه من قيم إيجابية أو سلبية أو أفكار متعارضة ، بل وربما متناقضة.
 - تأثير الفضائيات وتعددتها وانتشارها وما تحمله من قيم وسلوكيات غير مرغوبة وتأثيرها على النشء والمجتمع بوجه عام .
 - العولمة بكل ما تحمله من تحديات وإشكاليات ، خاصة ما يتصل منها بالهوية القومية والذاتية الثقافية .
 - التطور نحو الديمقراطية وما يستتبعه من اتساع نطاق حرية الرأي والتعبير وتأكيد حقوق الإنسان ، ومن بينها دون شك حقه في الاتصال والإعلام .
- وإذا كان هناك نوع من المبالغة من قبل البعض خطورة وسائل الإعلام إلى الدرجة التي تجعلهم يحملون هذه الوسائل المسؤولية عن أشكال الخلل التي قد تحدث في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال .. إلا أنه لا ينبغي لنا أن نقلل أو نستهيئ بدورها أيضاً خاصة عندما يتعرض الأطفال بشكل مكثف لهذه الوسائل في غياب أو ضعف مؤسسات التنشئة الأخرى عن القيام بالدور الواجب القيام به . كالأسرة أو المدرسة أو غيرها من وسائط التنشئة .
- من هنا كان من الضروري الاهتمام بما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة ومدى تأثيرها على النشء .. باعتبار أن وسائل الإعلام هي شريك أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية لما لها من تأثيرها على النشء منذ نعومة أظافرهم .
- لذلك ولكي يكون للإعلام دور إيجابي في التربية المبكرة للأطفال فلا بد وأن يتحدد دوره بصورة تساعد على تحقيق أهداف هذه التربية المبكرة ، سواء كانت الرسالة الإعلامية موجهة إلى الطفل نفسه أو القائمين على تربيته ورعايته .
- ويمكن تحديد مجموعة من النقاط التي يمكن أن تسهم بها وسائل الإعلام في تحقيق أهداف التربية المبكرة فيما يلي :

ب. دور وسائل الإعلام :

- التوعية بأهمية التعليم للجميع .
- نشر المعلومات في صفوف الآباء والمعلمين والمشتغلين برعاية الطفل.
- تقديم حلقات تدريبية عن بعد للمعلمين للمشتغلين برعاية الطفل .
- نشر الخدمات والمعلومات والمهارات الموجهة للآباء ، بحيث تم في تثقيفهم وتقديم المعلومات الهامة التي تمكنهم من رعاية أطفالهم .
- بث أو نشر برامج من أجل تدريب المعلمين .
- بث برامج تلفزيونية تقترح أنشطة مناسبة لتنشئة الأطفال .
- تقديم برامج لتثقيف الآباء من شأنها تيسير سبل الحفز المعرفي وأشكال التبادل الوجداني ، وقنوات الاتصال الجدي .
- تقديم نظم لمساندة الأسر والآباء .
- تأهيل وتوعية الآباء بأهمية أدوارهم في تنشئة ورعاية الأطفال .
- تدريب الأمهات الأميات وتعليمهن القراءة والكتابة من أجل كسب القدرة على دعم استعدادات أطفالهم ، حيث أن اكتساب الآباء لكفاءات جديدة ومزيد من الثقة في إمكاناتهم وقدراتهم على اتخاذ القرارات السديدة بشأن أطفالهم .. يؤدي إلى أن يصبح هؤلاء الآباء والأمهات أشد وعياً بجميع الخيارات الممكنة التي تتيحها لهم الحياة فيجدون حلولاً أفضل لمشكلاتهم وتزيد من فرص مشاركتهم في اتخاذ القرارات .

كما يمكن للإعلام أن يؤدي دوراً مماثلاً في مجال الرعاية التي يجب أن تشمل المحرّمين والمهمشين ويتحدد على النحو التالي :

- إعداد برامج تلبّي احتياجات مجموعات خاصة من السكان المهمشين مثل : برامج دور الحضانة المتنقلة في الهند ، والتي تتبع أسر العمال المهاجرين من موقع إلى آخر .

- إنشاء برامج تثقيفية للآباء الذين لديهم الاستعداد لمساندة مثل هذه الأسر المحرومة ، وليكونوا بمثابة مدربين للحي .
- توفير برامج إذاعية لتدريب الأشخاص المعنيين بدور الحضانة بهدف زيادة فعاليتهم كمرين للأطفال .
- تقديم برامج تلفزيونية أو برامج فيديو متنوعة توجه إلى الآباء لتناسب البيئات الثقافية المختلفة .
- إعداد الكوادر القادرة على إعداد البرامج الموجهة عبر وسائل الإعلام المختلفة والتي تتنوع لتناسب الثقافات المختلفة .

المحور الثالث : دور منظمات المجتمع المدني في التربية المبكرة

1. أهمية المجتمع المدني وأدواره :

يأتي دور منظمات المجتمع المدني مع بداية الألفية الثالثة كقوى هامة وفاعلة ودافعة لتطوير وتنمية المجتمعات المحلية . حيث أنها تأخذ دور الشريك الشعبي في تبني القضايا القومية الهامة ، وتساعدهم في تبني منظومة كاملة الأداء والأدوار لتطوير البنية البشرية في أبعادها الثلاث (التعليم - الصحة - العمل) مع الاهتمام بتطوير هذه المنظومة بالتنسيق مع الأجهزة الرسمية لمواجهة الفقر والجهل والمرض .

وفي ظل التطورات المتسارعة التي يستهدفها العصر الذي نعيشه ، فقد باتت مؤسسات المجتمع المدني شريكاً فاعلاً للدولة على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية ، والثقافية ، والتربوية ، بل أن هذه الأدوار التي تؤديها مؤسسات المجتمع المدني قد اكتسبت أهمية خاصة في مسيرة تقدم المجتمع .

والواقع أنه في هذا القرن الجديد ومع تلك التغيرات والتحديات المحيطة ببلداننا العربية ؛ فإن الأمر يستدعي ضرورة تفعيل أدوار المجتمع المدني على الصعيدين القطري والقومي ، وتحقيق نوع من التواصل والشراكة الحقيقية بين مؤسساتها أملاً في الوصول إلى مجتمع مدني عربي يسهم في دفع مسيرة التطور والتقدم .

وتشمل مؤسسات المجتمع المدني تلك المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعي التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة ، ويمكن تحديد أهم مكونات وعناصر المجتمع المدني في الأحزاب ، والنقابات ، والاتحادات المهنية ، والمنظمات والغرف التجارية ، وأماكن العبادات ، والمؤسسات النسائية ، ومراكز الدراسات والبحوث العلمية .

هذه التجمعات التي يقوم على أكتافه جهود المجتمع المدني تعكس نوعاً من التميز والاختلاف فيما بينهما من حيث الفلسفة ، والأهداف ، والاهتمامات ، وحجم الأنشطة ، كما تعكس الاختلافات في تركيبها الإدارية وتوزيع السلطات بها .

إلا أن أهم ما يميز هذه الجماعات هي أنها جماعات تعمل في إطار العمل الإنساني غير الربحي ، يعمل فيها الأفراد باختيارهم الخاص أو كمتطوعين ، ويهتمون بتوفير فرص للنمو والتدريب واكتساب الخبرات ضمن استراتيجية عمل تلقائي تطوعي ذاتي التنظيم .

وأن هذه المنظمات والجمعيات الأهلية لها قيمتها وفعاليتها في دعم مفهوم المشاركة المجتمعية لحل المشاكل والقضايا التي تواجه فئات المجتمع المحتاجة ، وتعمل على تفجير الطاقات الكامنة لديهم من أجل العمل بصورة أفضل ولتحقيق أهدافهم وتلبية احتياجاتهم .

كما أن منظمات المجتمع المدني تقدم لنا رؤية حضارية لمفهوم الشراكة المتبادلة بدلاً من المفهوم التقليدي للأدوار في المجتمع ، الذي أكد أن يقتصر طرف على تلقي الخدمة ، في مقابل طرف آخر مانح لهذه الخدمة .

ومن هنا تظهر أهمية دور المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في مجالات عديدة من العمل التربوي لا سيما مع الفئات الأكثر احتياجاً لمتطلبات الحياة الأساسية . حيث تواجه هذه الفئات أشكالاً مختلفة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وتظهر بصور وأشكال متعددة ، كما هو الحال في عمالة الأطفال ، والأمية ، والتسرب من التعليم والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وأطفال الشوارع ، وعدم تعليم الفتاة وغيرها .

لذلك يظهر دور هذه المنظمات بصورة أوضح في مشروعاتها ، وبرامجها التي تقدمها للفئات المهمشة والأكثر احتياجاً ، وفي المناطق المحرومة والقرى . كما أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت على مستوى العالم ، وانتشار الدعوة إلى تقبل دور هذه المنظمات باعتبارها آلية لمشاركة المواطنين ، وإطاراً لتنظيم مبادراتهم وتنمية وعيهم بحقوقهم وواجباتهم الاجتماعية السياسية جعل هذه المنظمات دورها الهام ، وزاد من الوعي بأن تحقيق التنمية الشاملة يجب ألا يكون مسؤولية الحكومات وحدها ، وأن العملية لا بد وأن تكون تفاعلية قائمة على التفاعل المنظم بين المجتمع وجماعته الأهلية والدولة .

وتستطيع تلك المنظمات المدنية أن تعبر بصدق وأمانة وشفافية عن وجدان وضمير واحتياجات المجتمعات المحلية التي تعيش فيها ، كما تستطيع أن تعيد صياغة هذه الاحتياجات في شكل برامج ومشروعات تدعم بالمشاركة الشعبية .

وهكذا وفي ظل هبة التغيرات الحديثة والمتطلبات الجديدة للطفولة تتجلى ضرورة إفساح المجال للجهد الخاص ليلعب دوره في الأمور المتعلقة بتعليم ورعاية الأطفال حيث تتعدد وتتوسع حاجات تربية الطفل في سنواته المبكرة ، وتتعدد وتتشابك الجهات التي يمكنها أن تقدم هذه الرعاية .. لذلك فإن تلبية هذه الاحتياجات ، يتحدد فيها الشركاء وتتحدد فيها أدوار كل منهم كل فيما يخص .

والواقع أن أي مجتمع من المجتمعات أو دولة من الدول لا يمكنها أن توفر الرعاية سواء كانت رعاية تعليمية أو صحية أو ثقافية دون الاستعانة أو توزيع الأدوار فيما بينهما وبين منظمات المجتمع المدني ؛ لذا فإن إشراك هذه المنظمات في العملية التربوية يعد توجهاً حضارياً لا بد أن تتبناه المجتمعات العربية لمواجهة مشكلات التعليم والتربية المبكرة .

وتستطيع هذه الجمعيات والمنظمات الأهلية تعظيم القيمة التي يساهم بها المجتمع المحلي لخدمة قضايا التعليم ، وذلك من خلال الجمعيات والمؤسسات ، والمجالس المتخصصة تقوم بدورها المكمل لدور الدولة في رعاية وتعليم الأطفال في مراحل الطفولة المبكرة .

2. علاقة برامج الطفولة المبكرة بالمجتمع المدني :

تمثل مشاريع تربية الطفولة المبكرة مجالات هاماً للتعاون الموسع مع منظمات المجتمع المدني من ناحية ومع المؤسسات الحكومية من جهة أخرى ، من أجل بلوغ الهدف الأساس وهو تقديم المساندة للأطفال ، فترية الطفولة المبكرة ورعايتها مسؤولية مشتركة بين الدولة والمؤسسات غير الحكومية وأولياء الأمور ، ويتمثل دور المجتمع المدني بمختلف أشكاله ومؤسساته في مساندة الحكومة والتعاون معها ، ويتطلب تحقيق هذه الشراكة والتعاون أن تتوفر عدة مقومات لتربية الطفولة المبكرة محددة في :

- أن يكون هناك أهداف واضحة ومعلنة ومشتركة .
- أن يدرك كل شريك أن هناك توجهها واستراتيجيات خاصة بكل فريق ؛ إلا أن ذلك لا يمنع من توفير درجة من التكامل بينها .
- أن يكون هناك تحديد واضح ودقيق للأدوار والمسؤوليات المرتبطة بكل شريك .
- أن تتوفر الموارد اللازمة لتميل الأنشطة .

وعادة ما تسهم هذه المنظمات بتجريب نماذج جديدة يتعذر على الحكومات المركزية تجريبها ، سواء في تقييم البرامج أو تخطيطها أو تنفيذها . لذلك كانت شراكة مؤسسات المجتمع المدني لها قيمتها ومساهمتها في تحديد احتياجات وأهداف رعاية وتربية الطفولة المبكرة وتقديم الحفظ والتصورات عن برامج التربية والرعاية بالتعاون وتخطيط مع الحكومات .

وإن إتاحة الفرصة للبرامج الأهلية وإشراكها في العمل القومي يساعد ويعطي الفرصة لهذه المنظمات على الاستمرار في مواصلة نشاطها .. ولذلك فإن هذه المؤسسات بحاجة إلى دعم قدراتها ، وإتاحة الفرصة أمامها للقيام بتحديد الاحتياجات .. واقتراح البرامج ، وتنفيذها وتطبيقها.

3. أشكال وأنماط الجهود الأهلية لخدمة التربية المبكرة :

أ- تحفيز القيادات داخل المجتمع المحلي المحيط بالمدرسة لزيادة الوعي بأهمية الطفولة .

- ب- الاستفادة من مجهودات رجال الأعمال بالمنظمة لخدمة المؤسسة التربوية وتشجيعها على تطوير المؤسسة كبيئة مادية أو المساهمة في برامج وأنشطة من شأنها تطوير البيئة البشرية .
- ج- تفعيل دور مجالس الآباء داخل كل مدرسة والدفع في اتجاه الاستفادة من كافة الإمكانيات المتاحة .
- د- تفعيل دور المرأة داخل المؤسسة بحيث تساهم بأدوار فاعلة عبر مجهوداتها التطوعية في البرامج والأنشطة المختلفة .
- هـ- مساهمة منظمات المجتمع المدني مع وزارة التربية في التخطيط أو رسم البرامج والمتابعة في مجاور المنهج والأنشطة المدرسية باعتبارها شريك شعبي له دور فاعل .
- و- تفعيل واستشارة المجتمع المحلي (البيئة المحيطة) لتدعيم مفهوم التكامل التعليمي للمساهمة في تدعيم الأدوار التعليمية والتربوية والإبداعية داخل المدرسة وخارجها .
- ز- التنسيق والتعاون بين منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال التنمية البشرية ذات الأبعاد الثلاثية (التعليم - الصحة - العمل) لتكامل الأداء الأدوار ولتدعيم العملية التعليمية .
- ح- استحداث آليات تشجع الإدارات التعليمية على تفهم ما يعنيه مفهوم المشاركة ، وتفعيل دور مجالس الآباء . تقديم برامج تثقيفية للآباء من خلال مدربين يعملون على إعداد الآباء لمساندة أطفالهم . وإعداد مراكز في الأحياء العشوائية تعمل بمثابة نقاط تجمع للعديد من الأنشطة والبرامج التدريبية والتثقيفية .
- ط- تقديم برامج تثقيفية للآباء من خلال مدربين يعملون على إعداد الآباء لمساندة أطفالهم .
- ي- إعداد مراكز في الأحياء العشوائية تعمل بمثابة نقاط تجمع للعديد من الأنشطة والبرامج التدريبية والتثقيفية .

ك- توسيع نطاق الزيارات إلى البيوت ة للأسر المحرومة يقدم أثناءها للآباء بعض التدريبات والتوجيهات ليكونوا كوادر فيما بعد لهذه البيئات المحرومة .

ل- إعداد برامج وكوادر متخصصة يمكنها أن تلبى الاحتياجات الخاصة بمجموعات معينة من الأسر أو السكان .. مثل برنامج دور الحضانة المتنقلة في الهند .. والتي تتبع أسر العمل المهاجرين من موقع إلى موقع .

م- استخدام فكرة " الطفل من أجل الطفل " التي تقوم على تدريب الأطفال الأكبر ليكونوا فيما بعد قادرين على تلبية احتياجات الطفل الأصغر .

ن- استخدام برامج محو الأمية التي تجمع بين تنشئة الطفل وإعلام الآباء .

س- الوصول إلى الفئات المهمشة وذوي الاحتياجات ومن يعانون ضروب الحرمان ، وإعداد البرامج المتخصصة التي تلبى الاحتياجات الخاصة بمجموعة بعينها من السكان .

ع- توزيع نطاق تقديم الخبرات التعليمية والتدريب إلى البيوت بحيث يساهم الآباء الأكثر خبرة في مساعدة الآباء الأقل خبرة .

ف- توفير برامج في مراكز في أحياء عشوائية أو مهمشة تعمل بمثابة نقاط تجمع للعديد من الأنشطة المجتمعية للأطفال .

المحور الرابع : واقع التربية المبكرة في الوطن العربي

نظراً لأن التطوير الحقيقي والجذري للمؤسسات التربوية بشكل عام ولأطفال مرحلة الطفولة المبكرة على وجه الخصوص يتطلب ويقتضي بذل جميع الجهود الرامية للتطوير ، والوقوف على الواقع الفعلي الحقيقي لهذه المؤسسات ، سواء فيما يتعلق بالجوانب الكمية أو الكيفية .

1. واقع التربية المبكرة في الوطن العربي من حيث الكم :

يتطلب الوقوف على واقع التربية المبكرة في الوطن العربي من حيث الكم رصد الأعداد الفعلية للمؤسسات التربوية المتوفرة لهذه المرحلة في مختلف الدول العربية ، وعدد

الأطفال المقيدون للعدد الإجمالي للأطفال عند هذه الأعمار . كما يتطلب كذلك رصد أعداد المعلمين ، هذا بالإضافة إلى نسبة الإنفاق الحكومي في مرحلة الطفولة المبكرة بالنسبة إلى للنتائج القومي الإجمالي لكل دولة .

وفي هذا الإطار بلغ عدد أطفال هذه المرحلة أي الأطفال دون سن السادسة في البلاد العربية قد بلغ 50 مليون طفل ، أي حوالي 16% من إجمالي عدد السكان في هذه الدول .

ومما لا شك فيه أن هذا العدد الكبير من الأطفال يتطلب جهوداً وإمكانيات وموارد هائلة لتقديم التربية المبكرة ذات الجودة العالية لهم ، وعلى وجه الخصوص في ضوء الانخفاض الشديد لنسبة استيعاب هؤلاء الأطفال بالمؤسسات التربوية لمرحلة الطفولة المبكرة حيث لا تتجاوز هذه النسبة 15% في كثير من الدول العربية ، وكذلك في ضوء المطالبات الدولية بزيادة هذه النسبة إلى 60% على الأقل بحلول عام 2010 .

ونقدم فيما يلي أهم المؤشرات حول الجوانب الكمية للتربية المبكرة في العالم

العربي.

ولعل من أهمها الآتي :

أ. أن التربية المبكرة أي الالتحاق بمؤسسة تربوية قبل بلوغ سن السادسة ليست مرحلة إلزامية ولا تدرج ضمن السلم التعليمي أو التعليم الإلزامي في أغلب الدول العربية باستثناء لبنان ، حيث تعتبر مرحلة رياض الأطفال قسماً لا ينفصل عن التعليم الأساسي . كما أن الهيكلة التعليمية في لبنان قد نصت على أن التعليم النظامي يبدأ بمرحلة الروضة ومدتها عامان .

ب. تدني نسبة الالتحاق أي انخفاض نسبة الاستيعاب بمؤسسات الطفولة المبكرة في الدول العربية . فقد بينت الإحصائيات التي صدرت عن اليونسكو لعام 2001 أن نسبة الاستيعاب في مرحلة الطفولة المبكرة في الدول العربية توجد مرتبة متدنية بالنسبة إلى بقية دول العالم بل وكذلك بالنسبة إلى الدول النامية .

حيث بينت الإحصائيات الآتي :

- المعدل العالمي للاستيعاب 48.6%
 - المعدل في الدول النامية 35%
 - المعدل في الدول العربية 19.6%
- بالإضافة إلى ذلك أشارت تلك الإحصائيات إلى هناك تفاضلاً كبيراً وتبايناً شديداً بين الدول العربية من حيث معدلات الالتحاق بمؤسسات الطفولة المبكرة ، فهي تتراوح بين 0.07 و 99% .

وكان الوضع في عام 2001 على النحو التالي :

- أقل من 13% في عشر دول عربية منها اليمن 1% .
- بين 13 و 50% في 6 دول عربية .
- فروق 70 % في دولتين فقط هما لبنان 75% والكويت 99% وبذلك تكون الكويت هي الدولة العربية الوحيدة التي عممت تقريباً التربية قبل المدرسية .
- وقد أكد التقرير الصادر عن اليونسكو في عام 2004 حول التربية المبكرة أن نسبة الاستيعاب بمرحلة الطفولة المبكرة في كثير من الدول العربية مازالت شديدة الانخفاض حتى عام 2003 ، وأنها لم تتجاوز في مصر 15 % .

ويوضح الجدول التالي تطور هذه النسب خلال الفترة من 1999 إلى 2003

نسبة الاستيعاب في التعليم قبل الابتدائي

م	السنة	الدولة	1998-1999	1999-2000	2000-2001	2001-2002	2002-2003
1	الجزائر		2	3	3	4	4
2	البحرين		33	33	34	35	37
3	مصر		10	11	12	13	14
4	العراق		5	5	5	6	4
5	الأردن		29	30	-	31	30
6	الكويت		78	77	76	73	7

75	74	74	70	66	لبنان	7
8	8	8	7	5	ليبيا	8
-	-	-	-	-	موريتانيا	9
56	60	61	65	64	المغرب	10
5	5	5	6	6	سلطنة عمان	11
27	31	34	39	40	فلسطين	12
34	32	29	28	26	قطر	13
5	5	5	5	5	السعودية	14
27	20	20	22	21	السودان	15
11	10	9	9	8	سوريا	16
22	20	17	15	14	تونس	17
75	71	67	64	62	الإمارات العربية	18
1	1	1	1	1	اليمن	19
2	2	2	2	2	جزر القمر	20
-	-	-	-	-	جيبوتي	21

ومن الجدير بالملاحظة أن نفس هذا التقرير قد كشف أن هذه النسبة قد بلغت في الدول المتقدمة حوالي 100% وأنها قد وصلت لنفس النسبة تقريبا في إسرائيل .

وتبين المؤشرات المتوفرة على أن المؤسسات التربوية الخاصة بمرحلة الطفولة المبكرة في معظم الدول العربية يتولاها القطاع الأهلي الذي يتحمل مسؤولية الإشراف عليها وإدارتها بما في ذلك الجوانب التربوية والفنية ، بل إن بعض الإحصائيات قد تشير إلى أن نسبة القيد في المؤسسات التربوية الخاضعة للإشراف الحكومي قد انخفضت في بعض الدول العربية خلال الأعوام القليلة الماضية حيث بلغت في البحرين 1% فقط تليها قطر بنسبة 4% ثم السودان بنسبة 10%. وبينت هذه الدراسة أن القطاع الحكومي لا يتولى المؤسسات التربوية الخاصة بهذه المرحلة إلا في دولتين عربيتين فقط هما الجزائر والعراق .

ج. تشير مؤشرات القيد التي اعتمدت على المسوح الحديثة إلى المساواة بين الجنسين في معدل الالتحاق بمؤسسات التربية المبكرة باستثناء المغرب التي كشفت عن تباين ملحوظ بين نسبة الذكور والإناث الملتحقين بهذه المؤسسات . وتدلل المؤشرات السابقة على حرص الدول العربية على عدم التمييز بين الذكور والإناث عند هذه المرحلة.

د. تعتبر نسبة الأطفال إلى المعلمين أحد المؤشرات الهامة على جودة التعليم . وقد كشفت المسوح والدراسات إلى أن هذه النسبة مرتفعة في كثير من الدول العربية عن المعدل الذي حدد لها عالميا والذي اعتبر أن النسبة المطلوبة هي معلم لكل 15 طفل ، مع افتراض توافر المباني الصالحة والوسائل المناسبة والرعاية الصحية والشروط الأخرى اللازم توافرها في المؤسسات التربوية لمرحلة الطفولة المبكرة . باستثناء ليبيا والعراق والكويت والمملكة العربي السعودية .

هـ. بينت مختلف المؤشرات ارتفاع نسبة المعلمات الإناث في جميع الدول العربية حيث بلغت 100% في كل من دولة الإمارات العربية المتحدة والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية وعمان ولبنان ، باستثناء المغرب التي سجلت نسبة المعلمات الإناث 52% .

و. عدم وضوح المؤشرات الخاصة بالإنفاق الحكومي على التعليم قبل الابتدائي في غالبية الدول العربية باستثناء دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت ، حيث بلغت نسبة الإنفاق الحكومي على مؤسسات التعليم قبل الابتدائي 5.1% من الناتج القومي الإجمالي لدولة الإمارات و5.5% من الناتج في دولة الكويت .

2. واقع التربية المبكرة في الوطن العربي من حيث الكيف :

غني عن البيان أن تحقيق الأهداف الأساسية للتربية المبكرة كما حددها الأطر النظرية النفسية والتربوية الحديثة لا يتأتى فقط من خلال السعي لتحقيق الجوانب الكمية السابق تحديدها (إنشاء المؤسسات اللازمة لاستيعاب أعداد الأطفال المستحقين للتعليم في هذه المرحلة وتعيين الكوادر والهيئات التدريسية والإشرافية اللازمة وتخصيص نسبة من ميزانية الدولة للإنفاق على هذه المرحلة) إنما عن

طريق استكمال كل ما تقدم بتوفير التربية المبكرة ذات الجودة العالية والالتزام بكل ما تتطلبه من معايير ، بالنسبة إلى جميع جوانب وحلقات العملية التعليمية ومن أهمها :

- نوعية المباني التي يتم توفيرها ومواصفاتها .
- ما تزود به من تجهيزات ومعدات وأدوات .
- تحقيق بيئة تعلم وبيئة مادية صالحة .
- تحقق المعايير المتفق عليها دوليا .
- الالتزام بمعايير الجودة في المناهج التي تصمم وتخطط ومراعاة إتباعها للاستراتيجيات والخبرات والأنشطة التربوية الحديثة .
- أتباع أساليب التقويم الحديثة وتطبيقها على مختلف حلقات العملية التعليمية.

مع التأكيد على العنصر البشري الذي يعتبر حجر الزاوية في العملية التعليمية أي المعلم أو المعلمة المؤهلة لهذه المرحلة ، ويقتضي توفر الجودة بهذه المؤسسات الاهتمام البالغ بتأهيله التأهيل المناسب ، هذا بالإضافة إلى تقديم كافة أشكال وبرامج التدريب لجميع معلمات هذه المرحلة .

وفي هذا الإطار ينبغي العمل تأسيس جهة مستقلة محايدة للاعتماد والجودة بمختلف الدول العربية ، تكون مسؤوليتها الإطلاع على المؤسسات التربوية الخاصة بهذه المرحلة سواء الحكومية أو الخاصة ، واعتمادها بعد التأكد من تحقيقها للمعايير القومية للجودة ، وأن تتابع جميع هذه المؤسسات وتقتراح مع الدول المعنية منع تلك المؤسسات التي لا تحقق معايير الجودة من مواصلة العمل بعد الحصول على التصريح في فترة زمنية محددة (ثلاث سنوات) كحد أقصى .

وفيما يلي نعرض لمؤشرات واقع التربية المبكرة في الوطن العربي من الناحية الكيفية المتعلقة بكل من العناصر السابق تحديدها .

أ. مباني مرحلة الطفولة المبكرة وتجهيزاتها :

أشارت مختلف البيانات والدراسات المتاحة إلى عدم كفاية ما يتوفر من مباني لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة في قسم كبير من الدول العربية ، باستثناء دول الخليج ولبنان ، كما أشارت إلى أن ما يتوفر من هذه المباني لا يحقق في معظمه المعايير والشروط اللازمة من حيث الموقع والمساحة والقاعات والمطاعم وغرف الأنشطة والتمريض والتغذية والاستقبال والساحات الخارجية والحديقة التي تحقق معايير الأمن والسلامة .

ومن الملاحظ أن الوضع السابق قد انطبق بشكل خاص على المؤسسات الحكومية في كثير من الدول العربية ومنها الجزائر والمغرب ومصر والسودان والصومال وموريتانيا وسوريا وعمان وغيرها . بإضافة إلى ذلك انطبق الوضع السابق كذلك على نسبة لا يستهان بها من المؤسسات التربوية الخاصة بهذه المرحلة التي يمتلكها ويديرها ويشرف عليها القطاع الخاص في هذه الدول .

وقد أشارت نتائج الدراسات والمسوح إلى أن معظم الدول العربية ما تزال تلجأ إلى الأبنية العادية والتقليدية بعد تطويعها وتكييفها وفق مطالب هذه المرحلة أحيانا أو بدون هذا التطويع والتكييف في أغلب الحالات . حيث لا تتوافر من الأبنية النموذجية الخاصة بهذه المرحلة والتي أنشأت خصيصا لهذه الهدف إلا القليل باستثناء بعض الدول العربية إلى تتمتع بإمكانيات عالية .

أما فيما يتعلق بالتجهيزات والمعدات السائدة في معظم الدول العربية سواء بالنسبة للأثاث أو الأدوات أو الوسائل فما تزال في معظمها تجهيزات غير كافية .

ب. مناهج رياض الأطفال في الوطن العربي :

أشارت الدراسات بشأن مناهج رياض الأطفال المطبقة في

الدول العربية عن عدة حقائق لعل أهمها ما يلي :

- أن للعديد من الدول العربية إسهامات فعالة وناجحة في مجال إعداد وتطوير مناهج رياض الأطفال تتمشى مع متطلبات العصر والتجارب الدولية الناجحة في هذا المجال مع الحرص الشديد على الاحتفاظ بما يحقق خصوصية الحضارة والثقافة العربية .

- حرصت هذه المناهج على أن تركز على الطفل كمتعلم مستقل نشط مشارك وفعال ، وتحرص على تنمية عقليا ومساعدته على تعلم التفكير . واهتمت هذه المناهج برعايته دينيا وخلقيا ، وعلى إثراء لغته العربية وتهيئته لدخول المأمون للمرحلة التعليمية اللاحقة من خلال الأنشطة والخبرات المتكاملة.

- كان للسياسات التربوية في عدد من الدول العربية ممثلة في وزارات التربية والتعليم أدوارا فعالة في تطوي مناهج الطفولة المبكرة وإعداد الخطوط العريضة لهذه المناهج ووضع وثيقة للمنهج ودليل للمعلمة وغيرها من المتطلبات اللازمة للمنهج المطور.

- حرصت الدول العربية على تدريب المعلمات على فنيات هذه المناهج لإحداث تغيير جذري في مرحلة الطفولة المبكرة ونقل بؤرة الاهتمام إلى التعلم المرتكز على الطفل.

- اعتمدت رياض الأطفال في معظم الدول العربية على مناهج تقليدية تركز على التعليم الرسمي الأكاديمي وترهق الأطفال الصغار بكتب ومقررات وواجبات منزلية على حساب الاهتمام بحاجاتهم ومتطلبات نموهم ، اعتمادا على أن هذا المسلك سيؤدي إلى تأهيلهم أكاديميا للنجاح في مرحلة التعليم الأساسي.

ج. إعداد وتدريب معلمي مرحلة الطفولة المبكرة في الوطن العربي :

كشفت معظم الدراسات التي أجريت حول تأهيل وإعداد المعلمات لهذه المرحلة ، أن معظم (معلمات رياض الأطفال) في الوطن العربي غير تربويات أو مؤهلات للعمل برياض الأطفال على الرغم من أن بعض الدول العربية قد أنشأت معاهد وكليات متخصصة لتأهيل وإعداد هؤلاء المعلمات. ويعدو سبب ذلك إلى عدم تأهيل السواد الأعظم من معلمات هذه المرحلة في الوطن العربي ، نتيجة لقلة خريجات المعاهد والكليات المتخصصة بمرحلة الطفولة المبكرة.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الدول العربية قد أولت اهتماما كبيرا بتدريب المعلمات أثناء الخدمة وبشكل خاص تلك الدول التي تبنت برامج تطويرية جذرية لمرحلة رياض الأطفال ، فقد كشفت البيانات الخاصة بنسب المعلمين المدربين في مرحلة التعليم قبل الابتدائي في الوطن العربي خلال الفترة 1999-2003 عما يلي :

- عدم وجود برامج تدريب مقننة في معظم الدول العربية .
- عدم الاهتمام بتدريب المعلمين أثناء الخدمة .
- تقع مسؤولية التدريب أثناء الخدمة في المقام الأول على أجهزة الدولة ممثلة في وزارة التربية والتعليم .
- يوجه التدريب في الغالب للمعلمات غير المؤهلات أكاديميا للعمل في هذا المجال.

على الرغم مما يبذل في العديد من الدول العربية من جهود في مجال تدريب المعلمات إلا أن هذه البرامج وهذا التدريب يفتقر بصورة ملحوظة لوجود سياسة واضحة للتدريب . وقد يرجع ذلك جزئيا لضعف الإعتمادات المالية المخصصة لمرحلة ما قبل المدرسة في معظم الدول العربية وكذلك لقلة المتخصصين والمدرسين في مجال الطفولة المبكرة .

د. رعاية وتربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي :

تبين المؤشرات الخاصة بواقع رعاية وتربية الأطفال المعاقين بمرحلة الطفولة المبكرة

في الوطن العربي إلى الآتي :

- وجود نقص شديد في الإحصائيات الخاصة بمؤلاء الأطفال في جميع الدول العربية وهي ظاهرة ترجع للعديد من الأسباب من بينها غياب الإحصائيات الدقيقة وغياب الإبلاغ عن الحالات خاصة في البيئات النائية والمحرومة بسبب المعتقدات أو العادات والاتجاهات السلبية نحوهم من جانب المجتمع بشكل عام وأسرههم على وجه الخصوص ، هذا بالإضافة للنقص الشديد فيما يقدم لهم من خدمات .
- أن حجم الإعاقات في هذه الدول شأنها شأن دول العالم الثالث كبير وفي تزايد وهو تزايد قد يرجع جزئيا لمشكلات التلوث البيئي وكذلك لنقص الرعاية الطبية للأطفال حديثي الولادة .
- انخفاض الرعاية للأطفال الذين يحتاجون لها . فقد كشفت المسوح التي قامت بها عدة جهات في مصر على سبيل المثال (اليونيسيف واتحاد الجمعيات العاملة في مجال الإعاقة) أن هذه النسبة لا تزيد عن 5% أي أنه

من بين كل مائة طفل بلغ عنهم ويحتاجون لرعاية يتلقى الرعاية المتواضعة 5% فقط منهم .

- عدم إدماج المعاقين مع بقية الأطفال في مسار تعليمي واحد ابتداء من رياض الأطفال ، باستثناء عددا قليلا من الدول العربية من بينها الكويت والسعودية .

- الندرة الكبيرة في المعلمين المتخصصين في رعاية وتعليم وتأهيل الأطفال المعاقين في جميع الدول العربية . وهو مطلب ضروري لرعايتهم وتعليمهم . بل أن قضية دمجهم مع العاديين في مسار تعليمي واحد خلال مختلف المراحل التعليمية بدأ من رياض الأطفال تتطلب تعريف وتدريب جميع المعلمين على رعاية هؤلاء الأطفال والتعامل معهم .

أما فيما يتعلق بواقع رعاية وتربية الأطفال الموهوبين بمرحلة الطفولة المبكرة في الوطن العربي فتبين المؤشرات ما يأتي :

● عدم وجود اهتمام واضح وبرامج معدة لفئة الموهوبين في بعض الدول العربية . الأمر الذي يؤدي إلى :

- إهدار هذه الطاقات وعدم الاستفادة القصوى منها وهي الرصيد المتجدد لتقدم المجتمع .

- اتجاه بعض الحالات للانحراف والمرض النفسي بسبب عدم التوافق مع من حولهم .

● أشارت بعض الدراسات التي أعدت إلى أن الموهوبين قد يكونوا أكثر حظا من المعوقين من حيث الاهتمام باكتشافهم ورعايتهم وتقديم البرامج التي تسهم في تنمية مواهبهم وقدراتهم على الأقل في بعض الدول العربية . حيث بينت هذه الدراسات أن بعض الدول العربية قد بذلت جهودا ملحوظة من أجل تنمية الموهوبين في رياض الأطفال ، وذلك عن طريق تخصيص بعض الأنشطة ذات الطابع المتميز وتوفير الأجهزة والوسائط والبيئة المناسبة لممارسة هذه الأنشطة

وتقديم المسابقات التي تشجع الأطفال على مزيد من التميز . كما تم تدريب المعلمات على اكتشاف جوانب التميز في كل طفل ورعايتها . بالإضافة إلى ذلك طورت بعض الدول العربية المناهج الاثرائية ، التي تشجع الطفل على الابتكار والاستكشاف والإبداع عن طريق التعلم الذاتي .

وقد أشارت الدراسة التي أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول واقع تربية الأطفال الموهوبين وتنمية الإبداع في رياض الأطفال في الوطن العربي . إلى الآتي :

- ضعيفا الاهتمام بتربية ورعاية الأطفال الموهوبين كما ونوعا ، إلا في بلدان عربية قليلة.
 - غياب إشارات واضحة في سياق المناهج التي تضعها للأطفال إلى ما ينبغي أن تقوم به المعلمة من أجل العناية بالأطفال الموهوبين.
 - إن مناهج مؤسسات إعداد معلمات رياض الأطفال ، وبرامج تدريبهم أثناء الخدمة في البلاد العربية لا تعطي عناية محددة للمناهج والنشاطات والوسائل اللازمة لتنمية مواهب الأطفال.
- وهكذا يتضح أنه بالرغم من الجهود المبذولة في بعض الأقطار العربية لرعاية الأطفال الموهوبين في رياض الأطفال إلا أن هذه الجهود ما زالت دون المستوى ، ولا تحقق أهداف التربية المبكرة في هذا الجانب .

3. واقع المؤسسات المسؤولة عن التربية المبكرة في الوطن العربي (الأسرة، دور الحضانة ورياض الأطفال) وأهم سبل النهوض بها .

بعد استعراض أهمية التربية المبكرة وشرح وتوضيح أهم الأسباب وراء ذلك ، وبشكل خاص ما يتعلق منها بأهمية وحتمية بدء كافة الجهود الرامية لرعاية وتعليم وتنشئة وتنمية الأطفال مبكرا ما أمكن في عمر الطفل لتحقيق أقصى استفادة ممكنة له ولإعداده للمستقبل وإكسابه مختلف السمات والخصائص اللازمة لتمكنه من العيش والمنافسة

والتفوق في هذا العصر، لابد من إشارة إلى واقع المؤسسات عن التربية المبكرة في الدول العربية وذلك على النحو الآتي :

يشير أساتذة علوم المستقبلات إلى أن أخطر ما يهدد الحضارة الغربية في عصر التكنولوجيا هو تفكك الأسرة وتقلصها ، بل وانعدام دورها كأهم مؤسسات للتنشئة الاجتماعية وأخطرها ، باعتبارها المؤسسة الأولى المسؤولة عن تربية الأبناء وتنشئتهم وتميئتهم . وتأكيد الباحثين على إعطاء الأسرة الأدوار التي سلبت منها في عصر التقانة وجعلها مرة أخرى محور حياة الإنسان في حلقة الثالثة للحضارة الإنسانية وهي حلقة المعلوماتية .

وعلى الرغم من احتفاظ الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة بكثير من وظائفها على الأقل ما يتعلق منها بالتنشئة الاجتماعية للأبناء بمختلف جوانبها وأهدافها إلا أن الشيء الخطير الذي نلاحظه مؤخرا الاتجاه المتزايد والمتسارع نحو العزلة والابتعاد وعدم ترابط الأسرة وتماسكها وتقلص دورها بشكل عام عما كان عليه من سنوات قليلة سابقة . وهذه واحدة من أهم ما يواجهه الأسرة والطفل من تحديات .

بالإضافة لهذا الخطر الأساسي والعميق الذي يهدد مجتمعاتنا وسلامة الأسرة فيها ، هناك مشكلة انتشار الأمية بشكل عام والأمية الثقافية والعلمية لدى قطاعات عريضة من الأسر ، هذه الأمية بأشكالها المختلفة تساعد على انتشار الأشكال المختلفة من الفكر الخرافي من جهة كما إنها تحول دون تمكن الأسرة من القيام بالأدوار اللازمة لتعليم الأطفال وتثقيفهم والسعي لتنميتهم في مختلف جوانبهم العقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية وغيرها.

وأخيرا هناك قطاعات عريضة من الأسر في مجتمعاتنا العربية لا تعاني من الأمية بمختلف أشكالها إنما تعاني من عدم تفرغها للأبناء سعيا وراء زيادة موارد الأسرة وتأمين الدخل اللازم للإنفاق على الأسرة بكافة أعضائها ، هذا بالإضافة لعدم وعي ومعرفة قسم آخر من الأسر بما يجب على الأسرة القيام به لإعداد الأطفال لمستقبل .

ويتضح أن الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة غير قادرة وغير مستعدة للقيام بما يلزم لإعداد الأطفال خلال السنوات الأولى من عمرهم بما يحقق ما هو مطلوب منهم

وضروري للعيش في مجتمع القرن العشرين والتنافس فيه ، لذلك يمكن القول بان من أهم التحديات التي تواجهنا لإعداد أطفالنا للمستقبل التحدي الخاص بإعداد الأسرة وإرشادها وتوجيهها وتمكينها من تقديم ما يلزم لإعداد الأطفال لمواجهة تحديات المستقبل .

أما عن بديل الأسرة المتوفرة للأطفال خلال مرحلة ما قبل المدرسة في بلادنا العربية ، ونعني به دور الحضانه ورياض الأطفال وهي المؤسسة التربوية الأولى وثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي ينتظر أن تكمل دور الأسرة وتدعمه وتضيف له البعد التربوي المطلوب لإعداد الأطفال لكافة ما ينتظرهم في المستقبل من تحديات كما سبق التوضيح ، فأثما تواجه تحديات عديدة، على الرغم من المحاولات المتكررة للتطوير لكنها كما نعلم جزئية ولا تمس جوهر الملية التعليمية ، فالمشكلات القائمة في هذا المجال عديدة منها :

- قلة الرياض والمؤسسات المتخصصة في رعاية الأطفال وتعليمهم .
- نقص الموارد .
- عدم تأهيل المعلم التأهيل اللازم.
- تخلف المقررات الدراسية .
- عدم كفاية الأماكن للجميع .
- مناهج عقيمة على الاستظهار والحفظ لا على الفهم والتفكير وحل المشكلات وغيرها من الاستراتيجيات التربوية الحديثة .

هذا عن الأوضاع الراهنة لأهم المؤسسات المسؤولة عن رعاية وتعليم وتنمية الأطفال في بلادنا وتقديم التربية المبكرة لهم فماذا عن أهم سبل النهوض بهذه المؤسسات؟ والإجابة عن هذا السؤال تتطلب دراسة مستقلة ومستفيضة إلا أنه يمكن القول باختصار ، أننا إذ كنا حقا جادين في سعينا لإصلاح أحوالنا والنهوض بمجتمعنا والحقا بركب الحضارة فعلينا بذل قصارى جهدنا والسعي بكافة السب والطرق والوسائل لإعداد أطفالنا .

لتحقيق ذلك علينا التعرف على أبرز معالم هذا المستقبل وأهم ما يميزه وكذلك على أهم وأخطر ما يحمله لبنائنا من مشكلات وتحديات ومعضلات .

كما أن علينا أن ندرك ونعي ونحدد أهم ما يلزم إكسابه لأبنائنا من خصائص وسمات ومواصفات وان نبداً في إعدادهم وإكسابهم هذه الخصائص والسمات مبكراً ما أمكن خلال السنوات القليلة الأولى من عمرهم .

وعلى ذلك فإننا لن نستطيع تحقيق أيا من هذه الأهداف ولن ننجح في إعداد أطفالنا الإعداد اللازم ما لم نوجه كافة جهودنا لإصلاح أوضاع هاتين المؤسستين اللاتي تتحملان التنشئة الاجتماعية والتربية وهما الأسرة والمدرسة ، وذلك للعديد من الأسباب والاعتبارات من أهمها : أن هاتين المؤسستين بأوضاعهما الراهنة ليستا قادرتين ولا مستعدتين لتحقيق ما نتمناه من إعداد لأطفالنا ، وكذلك لأنه بدون إصلاح حال هاتين المؤسستين واستعادة الأسرة لدورها المحوري الخطير في حياة الأفراد وقيام المدرسة بدورها الهام في تربية الأبناء وتثقيفهم وتنميتهم فليس بالإمكان بحال من الأحوال إعداد أبنائنا للمستقبل .

ومن الضروري أن نوضح هنا أن إصلاح أحوال الأسرة والمدرسة ورفع كفاءتهما وتمكينهما من تربية وتنشئة وتنمية الأطفال وإعدادهم للمستقبل يتطلب العمل على مرحلتين أو في خطين متوازيين هما :

● العمل قصير الجمل والفوري بالسعي لتوعية وتوعيه وإرشاد الأسر في المرحلة الراهنة بطرق وسبل تربية البناء وتنشئتهم وتنميتهم وإعدادهم للمستقبل . يمكن تحقيق ذلك عن طريق الاهتمام بالتوعية الوالدية في جميع ما تقدمه وسائل الإعلام بمختلف أشكالها من مرئية ومسموعة ومقروءة لزيادة الوعي العام وزيادة وعي الأسر بهذه القضايا وإرشادهم لأفضل السبب لرعاية وتربية أبنائهم وتنشئتهم وتنميتهم . ومن بين الوسائل التي طبقت بنجاح إعداد النشرات والكتيبات المبسطة التي تمد الأسرة بالبيانات الصحيحة الدقيقة حول الأطفال ، هذا بالإضافة إلى أفلام الفيديو وبالنسبة للمدرسة فيمكن تنظيم وتخطيط وتنفيذ الدورات التدريبية المكثفة للمعلمين والقائمين على المدارس في محاولة لرفع كفاءتهم وزيادة قدراتهم ومهاراتهم وتمكينهم من تطبيق البرامج والمناهج التربوية بقدر ما هو ممكن علمياً .

• أما الإصلاح الحقيقي العميق طويل الأجل فلا يتحقق بالنسبة للأسرة إلا بإعداد أطفال اليوم لدور الوالدية عن طريق إدخال برامج ومقررات التربية الوالدية ضمن برامج ومقررات المراحل التعليمية المختلفة. وفي حالة المدرسة يتطلب الإصلاح طويل الأجل والوقائي تطوير مناهج ومقررات إعداد المعلمين التي تطبق اليوم ، هذا بالإضافة للتطوير الحقيقي والجذري للمناهج ليصبح الهدف منها ليس مجرد التلقين والاستظهار إنما تعليم الأطفال والتلاميذ والطلاب كيف يفكرون وتنمية التفكير بمختلف عملياته ومهاراته وأبعاده وأنواعه وأهمها التفكير العلمي والناقد الإبداعي لديهم .

المحور الخامس : التربية المبكرة في الوطن العربي

وتحديات مجتمع المعرفة

تمهيد:

يرى قطاع كبير من المتخصصين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة ، أن التربية المبكرة بعد دخول العالم للحلقة الثالثة من حلقات الحضارة الإنسانية ، وهي حلقة المعلوماتية ، غدا مطلباً ضرورياً لإعداد الأطفال للمستقبل بكل ما يحمله لهم من تحديات وصعاب ومشكلات ، كما يعتبرونها السبيل الوحيد المتاح لإكساب الأطفال الخصائص والسمات اللازمة لإنسان القرن الحادي والعشرين وهي السمات والخصائص التي تمكنه من العيش في هذا القرن والتوافق معه والتنافس فيه ومواجهة تحديات " مجتمع المعرفة " كما يعرف في المرحلة الراهنة .

ويؤكد جميع هؤلاء على أن الإعداد لمجتمع المعرفة يبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة ، فما هو مجتمع المعرفة ؟ وما تحدياته؟ وما خصائص وسمات إنسانه؟ وأخيراً ما أهمية وخطورة إعداد الأطفال للمستقبل وللعيش في مجتمع المعرفة؟
وفيما يلي نتناول الإجابة على هذه التساؤلات:

1. مفهوم مجتمع المعرفة :

هناك العديد من التعريفات التي قدمت لمجتمع المعرفة أو لمجتمع المعلومات ، ومن أبسط تلك التعريفات اعتبار مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر

المعرفة وإنتاجها ، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي أي الاقتصاد والسياسة والمجتمع المدني بل وحتى الحياة الخاصة .

وقد حدد التراث العلمي العديد من مواصفات مجتمع المعرفة التي يكفي مجرد استعراض عناوينها :

- إرساء البنية التحتية للمعلومات على أساس التكافؤ والعدالة .
- بناء القدرات وفهم مجتمع المعلومات .
- توفير البيئة التمكينية وسيادة القانون .
- تعميق تطبيقات تقانة المعلومات في كل جوانب الحياة .
- ضمان التنوع الثقافي واللغوي .
- تنوع وسائط الإعلام وضمان تعدديتها .
- تكثيف التعاون الدولي والإقليمي .
- نشر التطبيقات التكنولوجية الجديدة .
- التعاون في إنتاج البرامج التعليمية .
- المشاركة في تنمية الاقتصاد التضامني .
- حماية الطفولة والمسنين والمستضعفين من كل المخاطر الرقمية .
- إتاحة فرص المشاركة للأقليات والمهاجرين في تكثيف نسق التعاون الإقليمي والدولي .
- تلبية احتياجات الفئات الاجتماعية ذات الاحتياجات الخصوصية على أوسع نطاق عالمي .
- تبادل المعلومات وتكثيف شبكات البحث العلمي المشتركة .
- تربية النشء على احترام حقوق الملكية الفكرية والخصوصيات الثقافية .
- نشر حقوق الإنسان وتكريس حرية وتأسيس الجمعيات بكل أنواعها .
- تكثيف المشاركة في الندوات الدولية والإقليمية المتصلة بالتنمية والعلوم والأمن والسلم .
- إنشاء وتطوير البنية الأساسية لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات .

- إمكانية الوصول المتساوي والشامل إلى مصادر المعلومات والتطبيقات والخدمات .

- التعلم والتعليم باستخدام تقانات المعلومات والاتصالات .

2 . أهم تحديات القرن الحادي والعشرين ومجتمع المعرفة :

قدم أساتذة علوم المستقبلات عدة تصورات حول أهم تحديات القرن الحادي والعشرين ، ومجتمع المعرفة ، ومن أهمها وأبعدها أثرا التصور الذي قدمه كل من : ألفن وهايدي توفلر في عام 1995 (Alvin & Hiedi Toffler) والتصور الذي قدمه "نسبت" في نفس العام (Naisbitt,1995) .

وفيما يلي عرضا موجزا لكل من هذين التصورين .

(أ) منظور ألفن وهايدي توفلر ، والذي أطلقا عليه " مبادئ خلق حضارة جديدة "

حيث يبين العالمان أن العالم في القرن الحادي والعشرين قد اتجه إلى موجة حضارية

ثالثة هي الموجة المعلوماتية وتخطى الموجة الثانية وهي الموجة الصناعية .

وقد وضع العالمان عددا من المحكات التي تميز نموذج الحلقة الجديدة والتي يمكن

استخدامها للحكم على مدى ابتعاد مجتمع ما أو مؤسسة ما عن الموجة الثانية (

الصناعية) ومن ثم مدى اقترابها من الموجة الثالثة (المعلوماتية) .

وبينا أن النموذج للموجة الثانية هو المصنع كرمز ونموذج ، وأنه يتسم بخصائص

ثابتة حددها وأهمها (الانضباط وتقنين المواصفات والمركزية والبيروقراطية والسعي

نحو زيادة الإنتاج أي كان نوعه حتى وان كان تلاميذ المدارس مثلا) .

وعلى عكس ذلك تتصف الموجة الثالثة (المعلوماتية) بتشجيع التنوع والتفرد

وخروج القرار من القاعدة المؤهلة المتنوعة وتوزيع اتخاذ القرار لتحقيق الكفاءة لأن

القاعدة لديها التنوع في المعرفة والقدرة على المبادرة والإبداع هذا بالإضافة إلى

استعادة الأسرة في الموجة الجديدة لوظائفها التي سلبت منها وجعلها محور حياة

الإنسان - والنموذج هنا قد يكون مدارس التفكير أو مرسوم الفنان أو حجرة المخترع

يوضح الجدول التالي الفروق بين الموجتين :

الموجة الثانية	الموجة الثالثة
<ul style="list-style-type: none"> ● نموذج المصنع ● الانضباط ● تقنين المواصفات ● المركزية ● البيروقراطية ● السعي نحو زيادة الإنتاج ● النظر للأفراد نظرة كتلية ● السلطة واتخاذ القرار تستقر في القمة ● تركيز كل الاختصاصات في مؤسسة واحدة ● وظائف الأسرة سلبت منها 	<ul style="list-style-type: none"> ● تشجيع التفرد والتنوع ● تشجيع الفرد ● السلطة واتخاذ القرار تخرج من القاعدة المؤهلة المتنوعة ● توزيع اتخاذ القرار لتحقيق الكفاءة لأن القاعدة لديها التنوع في المعرفة والقدرة على المبادرة ● توزيع الاختصاصات ● تصبح الأسرة محورا لحياة الإنسان

(ب) منظور نسبت: وقد وضعه في كتابه " الاتجاهات العالمية الكبرى " حيث قدم في هذا الكتاب الاتجاهات العامة التي تسير عليها ونحوها الحضارة الإنسانية ، وقد بنيت هذه الاتجاهات على دراسة اشتملت على تحليل مضمون مليوني مقال تم نشرها في عدد من الصحف الأمريكية خلال الإثني عشر عاما السابقة على نشر الكتاب .

وكشفت هذه الدراسة عن تسعة تحولات وقعت ويتوقع أن تقع خلال القرن الحادي والعشرين ومن شأنها أن تؤثر في حياة البشر وهذه التحولات هي :

1. التحول في مجال التقنية.
2. التحول من الاقتصاد القومي إلى الاقتصاد العالمي .
3. التحول من المدى القريب إلى المدى البعيد.
4. التحول من المركزية إلى اللامركزية .

5. التحول من الاعتماد على الغير (الدولة والمؤسسات) إلى الاعتماد على الذات .

6. التحول من ديموقراطية تمثيل إلى ديموقراطية المشاركة .

7. التحول من العلاقات الرأسية إلى العلاقات الشبكية .

8. التحول من مناطق إلى مناطق أخرى تبعا لظروف الجذب والطرده .

9. التحول من الاختيار من بدائل محددة إلى بدائل متعددة.

وفي ضوء ما تقدم يلاحظ أن هناك نقاطا مشتركة بين التصورين من أهمها :

- الاتفاق على أن التغيير هو التعددية والتنوع والتفرد .
- زيادة المسؤوليات الملقاة على عاتق الفرد كما ونوعا .
- تعقد اتخاذ القرار في ضوء زيادة البدائل المطروحة .
- سيادة محكات الجودة العالمية بما يتطلب إثارة التنافس .
- السعي لتحقيق التميز .
- دور الأسرة.

3. خصائص وسمات إنسان القرن الحادي والعشرين :

يشير المتخصصون إلى ان طبيعة التحديات التي تواجه إنسان القرن الحادي العشرين تفرض عليه أن يتصف بالعديد من الخصائص والقدرات والمهارات حتى يستطيع العيش والتفاعل والتوافق والتنافس والتفوق والمنافسة مع الآخرين في هذا القرن المليء بالتحديات .

ولقد وضعت العديد من التصورات الهامة التي تحدد ما يلزم أن يزود به الإنسان من مهارات وقدرات وخصائص تلائم هذا القرن الجديد ، وفيما يلي نبين أهم التصورات وأبرز ما حددته من خصائص وقدرات ومهارات .

(أ) نموذج الفرد المحقق لذاته وخصائصه عند ماسلو .

والنموذج المحقق لذاته هو نموذج دينامي ويتفاوت الأفراد في قربهم منه أو بعدهم عنه ،
وقد حدد ماسلو أهم خصائص الفرد لذاته فيما الآتي :

- لديه إدراك متميز للواقع بمطالبة وتعقيده .
- لديه تقبل لذاته وللآخرين .
- يتميز بالتلقائية والانشغال بالمشكلات مقابل الانشغال بالأفراد.
- يحترم الخصوصية
- لديه القدرة على الانفصال الإيجابي عن الغير (مفهوم الاوتونوميه)
يشارك ويبادر ويستقل.
- لديه نظرة متجددة للأمور .
- شديد الانشغال بالمجتمع الإنساني .
- قادر على تكوين العلاقات الناضجة مع غيره
- يتمتع بدرجة عالية من الديمقراطية .
- يتمتع بدرجة عالية من الإبداع .

(ب) خصائص السلوك الذكي اللازم لإنسان القرن الحادي والعشرين لآثر كوستا:
حدد آثر كوستا 14 من خصائص السلوك الذكي الذي يجب تعليمها للتلاميذ حتى
يصبحوا قادرين على العيش والتنافس في القرن الحادي والعشرين وهي :

- المثابرة .
- التروي
- الاستماع للآخرين بفهم وتفهم .
- القدرة على التفكير التعاوني والذكاء الاجتماعي .
- مرونة التفكير .
- الميتمعرفة أي الوعي والإدراك بالتفكير والقدرة على وصف خطواته لديه .
- السعي للدقة .
- توفر روح الدعابة والمرح .

- القدرة على طرح التساؤلات وإثارتها .
- الاستعانة بالمعلومات المتصلة سابقا واستخدامها في المواقف الجديدة .
- تقبل المخاطرة .
- استخدام الحواس .
- الإبداع .
- الدهشة والتعجب وحب الاستطلاع والاستماع بحل المشكلات والشعور بالكفاءة كمفكر .

(ج) نموذج مدرسة القرن الحادي والعشرين لدوروثي تنستال 1995 :

حددت تنستال في مقال حول دور المدرسة وخصائصها في القرن الحادي والعشرين بعنوان " مدرسة القرن الحادي والعشرين " العديد من الخصائص والمهارات والقدرات اللازم إكسابها للأطفال حتى يستطيعوا المنافسة في هذا القرن ومن أهمها :

- القدرة على استعمال الكمبيوتر وشبكات الانترنت .
- القدرة على حل المشكلات وطرحها .
- القدرة على القيام بالتفكير الناقد والتحليلي .
- القدرة على القيام بالتفكير الابتكاري .
- القدرة على القيام بالتعلم التعاوني .
- القدرة على التعلم الذاتي والفردي .
- المرونة والابتكارية والتوافق الإيجابي مع الغير .
- القدرة على فهم وتقدير وممارسة مهارات عمليات العلم والاستدلال الرياضي .
- توفر الاتجاهات العلمية بكافة أشكالها وبشكل خاص وتقدير قيمة العلم والتكنولوجيا وأثرهما في حياة الإنسان .
- القدرة على الاستفادة من كافة الفرص المتوفرة في البيئات المحيطة سواء في المنزل أو المدرسة أو المجتمع .

- وفي ضوء ما تضمنته التصورات السابقة من خصائص ومواصفات لإنسان القرن الحادي والعشرين ، يمكن القول بأنه ينبغي أن تتوافر في الإنسان العربي المعاصر الخصائص الآتية:
- القدرة على استخدام والتعامل مع والاستفادة من التكنولوجيات المتطورة (الكمبيوتر وشبكات الانترنت وغيرها).
 - القدرة على تفكير بكافة أشكاله وأهمها التفكير الناقد والابتكاري .
 - القدرة على التعلم الذاتي والمستمر .
 - القدرة على فهم وتقدير وممارسة مهارات عمليات العلم وتوفير حد ادني من الاتجاهات العلمية بكافة أشكالها وبشكل خاص تقدير قيمة العلم والتكنولوجيا وأثرهما في حياة الإنسان .

4. أهمية وخطورة إعداد الأطفال للمستقبل وللعيش في المجتمع المعرفة:

في إطار ما تقدم فإن على من يسعى لإعداد الأطفال للمستقبل ، ويعمل على إكسابهم أهم وأبرز الخصائص اللازمة لمواجهة ما يفرض من تحديات ، أن يكون على علم ودارية وعرفة وثيقة بكافة الطرق والأساليب والاستراتيجيات اللازمة لإعدادهم ، وهذا يستلزم الآتي:

- تعليم الأطفال كيف يفكرون شكل عام ، وتنمية تفكيرهم ، والإسراع من معدل نموهم العقلي ، ومن اكتسابهم لمختلف لعمليات ومهارات التفكير وأبعاده .
 - تعليم الأطفال كيف يفكرون تفكير عليما ، وتنمية مختلف المفاهيم والعمليات والمهارات والاتجاهات العلمية لديهم .
 - إكساب الأطفال المهارات اللازمة للتعامل مع التقانة المعاصرة والمتطورة .
- وسوف نكتفي هنا بعرض مختصر لأهم المؤشرات العامة حول تنمية التفكير بمختلف مهارات وأبعاده وعملياته وأنواعه عند الأطفال بما يساعد على تحديد أهم الطرق والأساليب والاستراتيجيات اللازمة لتنمية تفكيرهم ومن ثم لإعدادهم للمستقبل وإكسابهم أهم الخصائص والموصفات اللازمة لمواجهة ما يفرضه من تحديات.

ومن أهم هذه المؤشرات ما يلي :

1) تعليم الأطفال والتلاميذ والطلاب كف يفكرون ف مختلف المراحل والأعمار : فجميع المتخصصين في علم نفس النمو وعلم النفس التربوي والتربية يؤكّدون اليوم على الأهمية القصوى لتعليم الأطفال كيف يفكرون ويعتبرون أن الهدف الأول والأسمى والأساسي لكافة جهود التربية هو تعليم التفكير للأطفال في مختلف المراحل الأعمار. ونتيجة لذلك يؤكّد جميع هؤلاء المتخصصين على الأهمية الكبرى لتضمين ما ينمي عمليات ومهارات وأبعاد التفكير ضمن المناهج الدراسية ، بل أن غالبية المربين والمتخصصين يعتقدون أن مكونات التفكير من مهارات وعمليات وأبعاد ينبغي أن تكون نقطة البداية التي تركز عليها كافة البرامج والمناهج والخبرات والأنشطة التي تقدم للأطفال في مختلف المراحل والأعمار .

2) إبراز أهم خصائص البيئة الصالحة لتعلم وتعليم التفكير : نظرا لأن الهدف الأساسي للتربية هو تعليم الأطفال كيف يفكرون يكون من الهام والضروري التعرف على أهم خصائص ومواصفات البيئة الصالحة لتعلم وتعليم التفكير وتحديدتها . وقد حددت هذه الخصائص والمواصفات على النحو التالي :

- التأكيد على نشاط التفكير كهدف في حد ذاته .
- الأنشطة التي تقدم تساعد على تنمية ذكاء الطفل مع التأكيد على الحرية في إطار نطاق منظم .
- تقديم أنشطة ملائمة نمائيا للأطفال بحيث تتحدى تفكيرهم دون أن تشعرهم بالفشل .
- التأكيد على ضرورة قيام الطفل نفسه بالأنشطة ومشاركته مشاركة فعالة فيها ، مع تركيز انتباه الطفل على القيام بالنشاط لا على التقليد المعلم ، كما لو كن المعلم هو مصدر المعرفة . أي أن هذه البيئة تحرر المعلم من كونه موضع وسبب وهدف انتباه الأطفال طوال الوقت .

ويؤكد هؤلاء العلماء كذلك على ضرورة الحرص على التدرج في إدخال مهارات التفكير والبدء بالمهارات الأساسية حتى تم إتقانها قبل الانتقال لإدخال العمليات الاستراتيجية الأعلى مستوى .

(3) تنمية التفكير بشكل عام والتفكير العلمي على وجه الخصوص خلال مرحلة الطفولة المبكرة وقبل دخول المدرسة .

(4) إعداد البرامج وتخطيطها وإدخال المهارات العلمية وفقا للتصور النمائي الذي حدده علماء النمو العقلي والتربية العلمية والبيئية .

(5) استخدام أهم وأنجح الاستراتيجيات اللازمة لتعليم الأطفال كيف يفكرون مثل :

- إستراتيجية التعلم التعاوني .
- إستراتيجيات الأيدي على الخبرات أو الأيدي على الأنشطة .
- إستراتيجية حل المشكلات .
- إستراتيجية طرح تساؤلات .
- إستراتيجية عمل المجموعات الصغيرة مع المناقشة .
- إستراتيجية تنمية وخلق المتعلم المستقل ، استقلالية المتعلم وعمل المعلم كمجرد ميسر للعملية التعليمية .
- إستراتيجية العمل طفل - لطفل ، وقيام الأطفال بمساعدة رفاقهم .
- إستراتيجية البرامج والعلوم المتكاملة عبر المناهج المختلفة .
- إستراتيجية إعطاء المتعلم فرصة للتأمل حول ما يقوم به من أنشطة .
- إستراتيجية الاعتماد على الحجاج والجدل .
- إستراتيجية تنمية حب الاستطلاع .
- إستراتيجية تنمية الإحساس بالمسؤولية وتقدير الذات .
- إستراتيجية تشجيع المبادرة عن طريق التخطيط والعمل .

(6) العناية بالخبرات والأنشطة ذات الفائدة الكبيرة في تنمية تفكير الأطفال بشكل عام وتفكيرهم العلمي والبيئي على وجه الخصوص ومن أهمها :

- الأنشطة والخبرات العلمية التي يمارسها الطفل ويقوم بها بنفسه .
 - الخبرات الحياتية والعلمية والمعملية .
 - الأنشطة التي تحقق تكامل مختلف المواد الدراسية والعلوم .
 - الأنشطة التي تطبق خارج الفصل الدراسي وفي الأماكن الطبيعية .
 - الأنشطة التي تشجع على إشراك الأسرة والمجتمع المحلي .
 - كتابة التقارير حول ما يقوم به الأطفال من أنشطة ومهام .
 - كتابة المقالات في الصحف المدرسية .
 - استخدام كافة أشكال التكنولوجيا الحديثة مثل الكمبيوتر والإنترنت والأقراص المدججة ، **CD-Room** وبرامج الفيديو والألعاب التعليمية والإنسان الآلي وغيرها.
- الإضافة إلى ذلك يؤكد هؤلاء العلماء على ضرورة إدخال الطريقة العلمية ، بكافة خطواتها المتعارف عليها للأطفال والتلاميذ وتدريبهم على القيام بها بدءاً من مرحلة الرياض وجعل هؤلاء الأطفال يمارسون الأنشطة والخبرات بطريقة العلماء .
- 7) إعداد الأطفال لعالم الغد بكل ما يحمله من تحديات وإكسابهم خصائص ومواصفات "إنسان القرن الحادي والعشرين" : من خلال الآتي :
- تعليم وتدريب حل المشكلات .
 - تعليم وتدريب التفكير الناقد والتحليلي .
 - تعليم وتدريب التفكير الابتكاري .
 - التأكيد على التعلم التعاوني .
 - وضع الخطط للتربية والتعلم الذاتي والفردية .
 - توفير كمبيوتر في كل فصل .
 - التأكيد على الجودة في رعاية الأطفال وتحقيق العدالة الاجتماعية .
 - التأكيد على الوقاية والتدخل المبكر في كافة أشكال التأخر والإعاقة.
 - التأكيد على التعاون بدلا من التنافس .

- تطوير المدرسة وجعلها معدة للأطفال ومستعدة لتحقيق تعليمهم وتربيتهم وتنميتهم .

المحور السادس : التربية البيئية للطفولة المبكرة

وراهانات التنمية المستدامة

يتناول هذا المحور مختلف القضايا والأبعاد والتي تحيط بالتربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة ، والتحول من التربية البيئية لأطفال هذا المرحلة إلى التبية من أجل الاستدامة ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً: التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة

ثانياً: التربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة : من التربية البيئية إلى التربية من أجل التربية المستدامة.

وفيما يلي نعرض لذلك بالتفصيل.

1. التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة :

تحظى البيئة وكافة قضاياها باهتمام بالغ في المرحلة الراهنة ، وذلك لخطورة ما يترتب على تلوثها والإضرار بها وعدم حمايتها من آثار سلبية مدمرة وخطيرة وبعيدة المدى تمس صحة الإنسان وحياته بل ووجوده ذاته ، ونتيجة لذل نلحظ الاهتمام الكبير التي تبديه مختلف المنظمات الدولية والإقليمية وكافة الأجهزة والمؤسسات المنبثقة عنها حول البيئة وحمايتها والتصدي لمشكلاتها .

وقد أكدت مختلف الدراسات والبحوث التي أجريت حول القضايا البيئية وسبل التصدي لمشكلاتها ، على أن الأمل المعقود في التصدي لتلك المشكلات بشكل فعال وجذري يكمن في العمل مع الأطفال، وذلك من منطلق أن الطفولة هي المستقبل ، ولأننا إذا كنا نسعى بجدية لزيادة الوعي البيئي ، وتعديل الاتجاهات نحو البيئة ومختلف قضاياها ، وإكساب السلوكيات الجيدة والفعالة والمسؤولية الأخلاقية نحو حمايتها، فإنه من الأهمية أن نبدأ مبكراً نقدم مختلف البرامج والأنشطة والخبرات للأطفال الصغار ابتداء من مرحلة الطفولة المبكرة .

ومن أبرز ما أكدت عليه الدراسات والبحوث العلمية الحديثة حول التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة ما يأتي:

- أ- ضرورة إدخال برامج التربية البيئية للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ، ومشاركة الأطفال في هذه البرامج ، وتنمية الوعي البيئي مبكراً، وزيادة قدراتهم على تقدير وإدراك أهمية البيئة والوعي بقضاياها.
- ب- ضرورة إدخال برامج التربية البيئية ضمن برامج العليم المبكر التي تقدم للأطفال بدور الحضانة ورياض الأطفال ومراكز رعاية الطفولة .
- ت- مراعاة الأسس والتوجهات والمبادئ العامة الآتية عند تقديم التربية البيئية للأطفال.مرحلة الطفولة المبكرة :

- _ ضرورة مراعاة مرحلة نموهم في مختلف جوانبهم .
- _ ضرورة إشراك الأطفال في جميع الأنشطة .
- _ ضرورة البدء بالموضوعات والخبرات البسيط
- _ تشجيع استخدام مختلف الحواس .
- _ التركيز على توضيح العلاقات بين الموضوعات والجوانب المختلفة.
- _التأكيد على استماع الأطفال بجميع الأنشطة التي تقدم لهم خاصة ما يتعلق منها بالطبيعة.
- _ ضرورة إشراك الوالدين في كافة مراحل برامج التربية البيئي.
- _ استخدام برامج وأنشطة تكاملية تضم وتعتمد على مختلف العلوم وفروع المعرفة.
- _ الاعتماد على التعددية في المناظير والتوجهات الخاصة بمختلف الحضارات.
- _ تشجيع الأطفال على المشاركة في الأنشطة الجماعية .
- _ إقامة علاقة حميمة مع الأطفال.
- ث- زيادة الوعي البيئي للأطفال وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة وإكسابهم السلوكيات التي تساعد على المحافظة على البيئة .

- ج- الاهتمام بالبرامج التي تطبق خارج الفصل والمعسكرات لفاعليتها وقدرتها على زيادة الوعي البيئي للأطفال وتعديل اتجاهاتهم وإكسابهم إحساساً بالمسؤولية نحو البيئة والسلوكيات التي تساعد على المحافظة عليها
- ح- العناية بالبرامج الحاسوبية التي تسهم في زيادة الوعي البيئي للأطفال وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة.
- خ- تدريب المسؤولين عن التربية البيئية للأطفال من معلمين وأمناء مكاتب والوالدين من خلال إعداد بعض الأدلة والكتيبات المرشدة وأفلام الفيديو وغيرها التي تساعد جميع هؤلاء على زيادة الوعي البيئي للأطفال وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة.
- د- استخدام الأطفال أنفسهم لتعديل سلوكيات الوالدين نحو البيئة إذا نجحت برامج البيئة التي تطبق عليهم في إحداث تغيرات حقيقية في اتجاهاتهم أنفسهم نحو البيئة وسلوكهم حيالها.
- ذ- اشتراك الوالدين والأسرة مع الأطفال في كافة المراحل التي تطبق فيها برامج التربية البيئية لنجاح هذه البرامج وتحقيق أهدافها .
- وفي هذا الإطار ومن أجل إحداث مشاركة فعالة للأسرة العربية في برامج التربية البيئية يمكن تقديم التوصيات والمقترحات التالية :
- إعداد وتنفيذ برامج التوعية في مختلف وسائل الاتصال خاصة الجماهيرية منها، ومن أكثرها تأثيراً في الدول العربية التلفزيون . ويمكن تنفيذ حملات قومية واسعة النطاق لزيادة الوعي البيئي ونشر المعلومات المتعلقة بالبيئة، وقضاياها ومشكلاتها وسبل الحفاظ عليها.
- عقد الندوات وورش العمل والحلقات الدراسية بمختلف الأماكن والمراكز والمؤسسات والجمعيات والنوادي وقصور الثقافة ومراكز رعاية الأمومة والطفولة وغيرها حول مختلف القضايا البيئية .

__ إعداد الكتيبات والأدلة الإرشادية والأفلام حول مختلف قضايا البيئة ومشكلاتها وطرق حمايتها وتوفيرها في مختلف الجهات والمؤسسات التي ترعى الأطفال وأسرها.

__ عقد دورات تدريبية لجميع العاملين والمتعاملين مع الأطفال من معلمين وأمناء مكتبات ومثقي الطفل والوالدين . ويمكن تخصيص قسم من هذه الدورات لتعريف العاملين مع الأطفال بطرق جذب الأسرة وزيادة مشاركتها في مختلف البرامج البيئية.

السعي بكافة الطرق لإشراك الأسرة في المشروعات والجهود المحلية التي تبذل للحفاظ على البيئة وحمايتها بمختلف الأحياء والتي يمكن أن يشارك فيها الأبناء وجميع أفراد الأسرة والمجتمع المحلي .

أما عن واقع مرثيات الدول العربية حول التربية البيئية لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة فيمكن إيجازها على النحو الآتي :

أ- أكدت الدول العربية على أهمية التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة وعلى ضرورة تعميم التربية في مرحلة الطفولة المبكرة ، وأدراجها ضمن المنظومة التربوية وجعلها جزءا لا يتجزأ من السلم التعليمي في مختلف الدول العربية .

ب- وجود مضامين بيئية في جميع المناهج التربوية بمرحلة رياض الأطفال ، وان كان لا يوجد منهج خاص قائم بذاته بعنوان التربية البيئية في معظم الدول العربية .

ج- أن مناهج الرياض تتضمن كذلك أنشطة تهدف إلى تمكين الأطفال من معلومات التي تم الوسط المحيط بهم وبيئتهم وتعلق بالطبيعة وكائناتها من حولهم .

د- أن الأهداف العامة للتربية البيئية متشابهة بين الدول العربية بينما تأثرت الأهداف الخاصة بالواقع المحلي بكل دولة .

هـ - كانت أكثر المفاهيم والمعارف البيئية الواردة في الأقسام الخاصة بالتربية البيئية بمختلف المناهج والمقررات التي ارتكزت عليها التربية البيئية هي المفاهيم المتعلقة بالماء والطقس والغذاء والنبات والحيوان والنظافة وهي من أكثر المفاهيم والمعارف ارتباطا بهذه المرحلة وملائمة لها .

و- كانت المفاهيم والمعارف المرتبطة بالبيئية الاجتماعية للطفل متأثرة كذلك الواقع المحلي وان كان هناك قاسم مشترك تمثل في : الأسرة والأصدقاء وبعض مظاهر الحياة اليومية في المدن والريف .

ز- مثلت التربية الأخلاقية والسلوكية قاسما مشتركا في جميع الدول مع وجود بعض الاختلافات ، سواء كانت مرجعيتها دينية أو بيداغوجية فلسفية.

ح - وجود صعوبات ومشكلات تواجه التربية البيئية في رياض الأطفال في بع الدول العربية من أهمها وخطرها :

- صعوبة توفر المعلمات المتخصصة في هذا التخصص .

- اختلاف الوسط الحياتي والاجتماعي للأطفال الذي يؤدي إلى صعوبة التوعية أو التدريب على وإكساب بعض المفاهيم البيئية .

- صعوبة القيام بالزيارات الميدانية الفعلية لمعينة بعض الظواهر أو العناصر الطبيعية بالنسبة للأطفال في بعض الدول العربية .

- التباين الكبير والاختلاف الشديد بين ما يتعلمه الطفل في الروضة وما يلاحظه أو يتعرض له من ممارسات وسلوكيات خارج الروضة .

- صعوبة توفر التدريب والتأهيل والإعداد بشكل متواصل للمعلمين ومنتظم للمعلمين إما لنقص الكوادر والمتخصصين أو لصعوبة تخصيص وقت كاف لذلك خارج وقت العمل الرسمي .

ذ- الاقتناع التام بأهمية التربية البيئية لمرحلة ما قبل المدرسة والتأكيد الشديد على ضرورة تعميم التربية في مرحلة الطفولة المبكرة وإدراكها ضمن المنظومة التربوية . بالإضافة إلى ذلك حددت الدول العربية احد عشر منطلقا أساسيا للتربية البيئية للأطفال مرحلة الطفولة المبكرة في الوطن عربي وهي :

● التأكيد على أهمية التربية البيئية لطفل الروضة وضرورة التفكير في تعليم الأطفال توعيتهم بقضايا البيئية ومشكلاتها وإكسابهم الاتجاهات والسلوكيات التي تساعد على حماية بيئتهم .

- التأكيد على ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من دعوة للمحافظة على الموارد الطبيعية وحث الإنسان على حمايتها ورعاية ثرواتها والانتفاع بخيراتها والدعوة لتزويد المسلم بالقيم الأخلاقية تجاه جميع الكائنات والمخلوقات بما يضمن استمرار الحياة وتوفير مقومات العيش .
- تحديد أهداف وغايات التربية البيئية لمرحلة الطفولة المبكرة في:
 - إكساب الطفل بعض المعارف البسيطة حول البيئة الطبيعية وتصنيف مكوناتها .
 - إكساب الطفل بعض المعارف البسيطة حول البيئة البشرية وأنماط العيش الأساسية والأنشطة الاقتصادية .
 - التعرف على التفاعلات والعلاقات بين الإنسان وبيئته الطبيعية (سلبا وإيجابا).
 - التوعية بأهمية المحافظة على البيئة واستغلال الموارد الطبيعية بطريقة تحق مطالب الأفراد والمجتمعات حاضرا ومستقبلا .
 - التزود بالقيم الأخلاقية لتعايش مع الآخرين .
 - ترجمة الأهداف إلى أنشطة تربوية هادفة ومسلية يمارسها الأطفال داخل الروضة وخارجها ، عن طريق اللعب والزيارات للحدائق والمصانع والمتاحف ومعاينة الأنشطة الحرفية في البيئة المحلية وملاحظة مظاهر الأضرار بالبيئة والآثار السلبية للتصرف غير الرشيد وإشعارهم بدورهم في المحافظة عليها وتلافي السلبيات .
- أهمية تعريف منهج رياض الأطفال والصفات التي يتصف بها مع تحديد المبادئ التربوية التي تقوم عليها مناهج الرياض ، وبيان المهارات الأساسية لمحتوى هذه المناهج والمفاهيم البيئية المقترحة لطفل الروضة .
- الأخذ بالاستراتيجيات التي تقوم على المدخل البيئي والمدخل التكاملي متعدد الأنشطة والمهارات ومدخل إعداد وحدات دراسية تقوم على أنشطة محددة مثل :

استراتيجيات التنمية المعرفية واستراتيجيات التنمية الوجدانية واستراتيجيات التنمية النفسية الاجتماعية .

- دعم الرياض بالوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة التي تساعد على النمو العقلي للطفل ، توفير الأجهزة التكنولوجية الحديثة والاستعانة بالوسائل التعليمية المتعددة للتعريف بالمشكلات البيئية واستكشاف البيئة المحلية مع التوسع تدريجياً نحو البيئة الخارجية (إقليمياً وعالمياً) بهدف توسيع معارف الطفل بقدر ما تسمح به قدراته.
- اعتماد الملاحظة العلمية والتحليل والبحث عن حلول للمشكلات الملموسة عن طريق اللعب والحوار والتشويق والتشجيع على البحث.
- بالإضافة للتأهيل الأساسي المطلوب لمعلمة الروضة وما يلزم أن يتوفر بها من خصائص وصفات أساسية ، ينبغي إعداد المعلمة في مجال التربية البيئية ، سواء عند تأهيلها وإعدادها الأصلي أو عن طريق التدريب قبل الخدمة وأثناءها .
- إعطاء عناية خاصة لتقويم في مختلف مراحل التربية المبكرة ، وعلى مختلف المستويات ، واستخدام مختلف الوسائل والأساليب التربوية الحديثة في مجال التربية البيئية .
- العناية بالأنشطة التوضيحية ودمج التي تسهم في تعزيز مفاهيم التربية البيئية والتربية من اجل الاستدامة لمرحلة الرياض ،مثل:

– الفصل النظيف .

– نظافة الروضة .

– البيئة النظيفة .

– البناء على الأراضي الزراعية .

– الأسماك .

– التعامل مع الحيوانات والطيور الداجنة .

مع العناية في تنفيذ هذه الأنشطة بتحديد مستوى الصف والعمر وتحديد الحيز الزمني للنشاط ومكانة بالإضافة إلى تحديد المفهوم والرسالة المعتمزم تبليغها مع تحديد الوسائل وخطوات التنفيذ والانتهاؤ بتقويم النشاط .

● تحديد الجهات التنفيذية لدعم التربية البيئية والتربية من اجل الاستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة على النحو الآتي :

- وزارات التربية والتعليم وغيرها من الوزارات المشرفة على رياض الأطفال في الدول العربية

- الوزارات والجهات المسؤولة عن البيئة والتنمية المستدامة .

- الجهات المسؤولة عن الإحصاء .

- الأسر والأولياء .

- القطاع الخاص .

- الجمعيات غير الحكومية والمنظمات الأهلية العاملة في المجالات ذات الصلة بالبيئة والتنمية المستدامة .

ودعوة هذه الجهات إلى مزيد العناية بمرحلة الطفولة المبكرة وتكثيف الجهود للارتقاء بالتربية بشكل عام والتربية البيئية في هذه المرحلة على وجه الخصوص .

2. التربية من اجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة : من التربية البيئية إلى المستدامة .

أ. مفهوم التنمية المستدامة :

ظهر مفهوم التنمية المستدامة في مطلع الثمانينات ليحسد تنامي الوعي بضرورة تحقيق المعادلة الصعبة المتمثلة في : تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية (دون الإضرار بالبيئة) مع حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية بها .

وفي تقرير أعدته اللجنة الدولية حول البيئة (لجنة بروتلند في عام 1987) بعنوان : "مستقبلنا جميعا" ، تم تعريف التنمية المستدامة لأول مرة على إنها تنمية تلبى حاجات الحاضر دون الإضرار والحد من قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها . وحدد التقرير إن للتنمية المستدامة ثلاثة أسس هي : التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ، هذا بالإضافة إلى مفهوم التنوع الثقافي الذي أضيف بعد ذلك .

التنمية المستدامة هي إذن ، التكامل بين متطلبات النمو الاقتصادي والتنمية

الاجتماعية وسلامة البيئة وحماية مواردها الطبيعية واحترام التنوع الثقافي للشعوب ، بما

يضمن توفير مقومات العيش والرفاهية والأمن لأجيال الحاضر والمستقبل وتمكينها من تحقيق تطلعاتها لحياة أفضل . وعلى ذلك فان مفهوم التنمية المستدامة هو مفهوم ديناميكي ، متطور ومتغير وقابل للتأويلات والقراءات المتعددة وفقا للواقع المحلي والأوليات الوطنية. (ت) مفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة .

يعد مفهوم التربية من اجل التنمية المستدامة مفهوما ناشئا يشمل رؤية جديدة للتعليم تسعى لتمكين الناس في جميع الأعمار من تولي مسؤولية خلق مستقبل مستدام والتمتع به .

التعليم من " أجل " وليس " عن " التنمية المستدامة ، وهي لا تقتصر على اكتساب المعارف والمهارات فقط بل تتجاوز ذلك إلى تأهيل المتعلم للحياة بصورة تمكنه من مواجهة المشاكل المتنوعة في الظروف المتغيرة وإيجاد الحلول المناسبة لها . والتربية بشكلها الواسع الذي يشمل التعليم النظامي والتعلم غير النظامي تعتبر أداة هامة لتعزيز الإدراك لإشكاليات الحاضر والوعي بتحديات المستقبل ، وإحداث التغييرات المرغوب فيها على مستوى نوع التنمية والسلوك وأساليب العيش ، وتطوير المعرفة والمهارات الضرورية لمستقبل مستدام .

والتربية من اجل التنمية المستدامة ، هي تربية أخلاقية تزود الناشئة بالقيم التي تقتضيها الاستدامة . وتسعى إلى معالجة المشكلات الأساسية الخاصة بالتنمية المستدامة مثل مشاكل الفقر والتدهور البيئي وعدم المساواة بين الجنسين والمشاكل الصحية والمتعلقة بالتغذية واحترام حقوق الإنسان .

وسواء تعلق الأمر بالتعليم النظامي الرسمي أو غير نظامي تعد التربية بحق مفتاح التنمية المستدامة وتمثل مسارا تربويا يرمي إلى ترسيخ القيم وإرساء الثقافة والتنمية العقلية التي تكسب المتعلمين سلوكا وممارسات وأفعالا ومواقف تضمن التقدم الاقتصادي والتنمية الاجتماعية وسلامة البيئة من خلال علاقات سوية وسلمية بين البشر والبيئة المحيطة بهم ، سواء البيئة المادية أو الاجتماعية .

أما عن أهم الجهود التي أدت إلى تطور المفاهيم من " التربية البيئية " إلى " التربية من اجل التنمية المستدامة " فيمكن بيانها بإيجاز على النحو الآتي :

- ابتداء من بداية السبعينات من القرن الماضي تزايد الاهتمام بالبيئة وقضاياها وبالتربية البيئية حيث بدأت نخبة من المهتمين بالبيئة والمتخوفين من التهديدات والضغوط المتنوعة التي تهدد توازنها ومواردها . وقد كان وراء هذا الاهتمام بالتربية البيئية التدهور الذي لحق بالبيئة وتفاقم مشكلاتها نتيجة للأنماط الاستهلاكية المبالغ فيها التي أثرت سلبا على تنوع البيولوجي والموارد الطبيعية التي أصبحت مهددة بالتقلص والنفاد مع التطور الصناعي والتقدم التكنولوجي وتلوث المياه والهواء والبحر .
- ويمثل مؤتمر ستوكهولم حول البيئة الذي عقد في عام 1972 منعطفا أساسيا لجذب الانتباه للمشاكل والقضايا البيئية وتزايد الاهتمام بالتربية البيئية التي أصبحت تمثل انشغالا واهتماما دوليا هائلا أدى إلى تطوير المفهوم وتنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات التي ساهمت في نشر التربية البيئية . وقد أدى هذا إلى تحفيز الدول على إدخال التربية البيئية في مجال التربية ضمن المناهج الرسمية والأنشطة المدرسية . والهدف الأساسي للتربية البيئية هو تنمية الوعي البيئي للأطفال وجعل اتجاهاتهم نحو البيئة اتجاهات إيجابية وإكسابهم السلوكيات والممارسات التي تساعد على حماية البيئة والمحافظة عليها ، وهذا بالإضافة للاتجاه حديثا إلى إكساب هؤلاء الأطفال المسؤولية الأخلاقية نحو حماية البيئة .
- بدأ التطرق لمفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة منذ أن أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مفهوم التنمية المستدامة في عام 1987 وفقا لما ورد في تقرير لجنة برنتلند .
- وفي مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية الذي عقد في ريودي جنيرو بالبرازيل في عام 1992 وهو المؤتمر الذي أطلق عليه " قمة الأرض " ، تمت مناقشة تحديات القرن الحادي والعشرين واعتماد خطة عمل عالمية تهدف إلى مواجهة هذه التحديات . وقد تضمنت خطة العمل هذه التي أطلق عليها " الأجندة 21 " مجموعة شاملة من المبادئ لمساعدة

الحكومات والمؤسسات غير الحكومية على تطبيق سياسات التنمية المستدامة وبرامجها . بالإضافة إلى ذلك أكد الفصل (26) من هذا الجدول على التربية كعنصر أساسي للتقدم تجاه التنمية المستدامة .

- في عام 2002 عقد بمدينة جوهانسبرج بجنوب إفريقيا مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية المستدامة وقدم إطارا هاما لتكريس مفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة ، والتأكيد على دور التربية في مواجهة تحديات التنمية المستدامة .

- كما عقد في مدينة جوتنبرج بالسويد استشارية دولية حول التربية للتنمية المستدامة حول موضوع : " لتعلم لنغير عالمنا " وقد نظمت هذه الاستشارية بدعوة من رئيس وزراء السويد وشارك فيها حوالي 750 مشارك من مختلف دول العالم . وكان من بين أهم ما بحث في هذا اللقاء أهمية وخطورة التربية من أجل التنمية المستدامة بالنسبة للأطفال الصغار .مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم الأساسي .

- وأخيرا أقرت منظمة الأمم المتحدة في 1 مارس 2005 عقدا دوليا للتربية من أجل التنمية المستدامة (2005-2014) وقد وقع هذا الإعلان رسميا في التاريخ السابق بمقر الأمم المتحدة بنيويورك وفي حفل رسمي أشرف عليه المدير العام لليونسكو وتم فيه تكليف اليونسكو بالسعي بكافة الوسائل لتنفيذ ما ورد في هذا العقد . ومن الجدير بالملاحظة أن لهذا العقد العديد من الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما أن له العديد من الغايات المرتبطة بالبيئة . أما الهدف الأساسي وراء هذا العقد فهو تفعيل دور التربية الحيوي لتحقيق التنمية المستدامة .

ومن الجدير بالذكر أن مفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة يمثل رؤية جديدة للتربية ويتعدى مفهوم التربية البيئية ، فهو عملية تربوية تعليمية مستمرة تسعى إعداد مواطنين قادرين على تحقيق التنمية البشرية بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية .

ويمكن للتربية من أجل التنمية المستدامة وفقا لهذا التصور الجديد أن تحدد هيكله عالم الغد باعتبارها تسليح الأفراد والمجتمعات بالمهارات والمعرفة والكفايات والقيم الضرورية للعيش والعمل بطريقة مستدامة .

كما تشكل التربية من أجل التنمية المستدامة مفهوما ديناميكيا يتضمن رؤية جديدة للتربية تسعى إلى تمكين الناس من كافة الأعمار من الاضطلاع بالمسؤولية خلق مستقبل مستدام والتمتع به .

ولعل أهم دور للتربية من أجل التنمية المستدامة هو ذلك الذي يتمثل في إكساب الأطفال الصغار والناشئة القدرة على التفكير في اتجاه المستقبل والاستعداد له ، وذلك لأن للتربية دور خطير ومحوري في بناء عقول جميع هؤلاء الأطفال ووضع أساس شخصيتهم وتوجيه سلوكهم في المستقبل . والتربية في هذه الحالة هي أفضل وسيلة لإكساب هؤلاء الأطفال القيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية .

أما عن أهم المؤشرات المتعلقة بالتربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة في الوطن العربي ، فإنه ينبغي وقبل الاتجاه لعرض أهم هذه المؤشرات التأكيد على النقص الشديد للبيانات المتوفرة حول هذا الموضوع التي لا يمكن من تقديم أي تشخيص دقيق وموضوعي لهذا الواقع . إلا أنه يمكن الاستعانة بما توفر من مؤشرات وبعض الإحصائيات لدى بعض المنظمات الدولية والإقليمية لاستقراء الوضع وتحديد بعض ملامحه . ومن أهم ما تم التوصل إليه ما يلي :

أ. التربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة بالدول العربية غير موجودة كمسار تربوي نظامي له أهدافه وبرامجه وآلياته ، وهو ما يستنتج من المؤشرات الآتية:

- التربية من أجل التنمية المستدامة توجد أحيانا بشكل ضمني من خلال أنشطة التربية البيئية التي لم تلقي العناية اللازمة في معظم الدول العربية نظرا لعدم تشبع مجتمعاتها بالمفاهيم ذات الصلة ، وهي بذلك ، لم تواكب تطورها خلال العقود الثلاثة الماضية .

- تدني معدلات الالتحاق بمؤسسات الطفولة المبكرة دليل على تدني نسبة الأطفال المستفيدين من أنشطة التربية البيئية ، وبالتالي فان معظم الأطفال العرب في هذه المرحلة الحساسة والحاسمة من أعمارهم ، لا تتاح لهم فرص الانتفاع بالأنشطة ذات الصلة بالتربية من أجل التنمية المستدامة .
- غياب التربية من أجل الاستدامة كمفهوم وكمحتوى في المنظومات التربوية السائدة بالدول العربية بالنسبة لكل مراحل التعليم النظامي بالخصوص في مرحلة الطفولة المبكرة.
- محدودية التجارب وقلة المبادرات المنجزة في هذا المجال .
- ب. يلاحظ تنامي الوعي بأهمية التربية البيئية في معظم الدول العربية ، وتؤكد بعض المؤشرات على إمكانية التوجه نحو التربية من أجل الاستدامة في مرحلة الرياض ، بشرط توفير التأهيل والتدريب المناسبين لمعلمي الطفولة والمرين مع تمكينهم من الأدوات والخبرات المناسبة بالإضافة إلى العناية بفضاء الرياض ليكون إطارا ملائما لتربية الطفولة .
- ت. تتضمن المناهج التربوية لرياض الأطفال في معظم الدول العربية محاور ووحدات تربوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمفهوم الاستدامة ، سواء ما يتعلق منها بالقضايا البيئية أو بالتربية الأخلاقية الضرورية للتوجه نحو الاستدامة أو تبسيط المفاهيم . وأهم المحاور المدرجة بمقررات الرياض بالبلاد العربية هي :
- البيئة الطبيعية : التربة - المياه - النباتات والغابات - الحيوانات - الطاقة والموارد الطبيعية .
- الإنسان ومحيطه : البيت - المدرسة - الحي - القرية - المدينة - العلاقة بين الريف والمدينة - الماء - الهواء - السلسلة الغذائية - التوازن الطبيعي - الزراعة - الصناعة .

- مشكلات التلوث : تلوث المياه والشاطئ -تلوث الهواء - التلوث السمعي- الإشعاع- التلوث البيولوجي - التلوث الكيميائي - تلوث التربة والنفايات .
- البيئية والتنمية : مفاهيم التنمية البشرية - التنمية والبيئة - مشكلات الدول النامية (الفقر - الانفجار السكاني) - التطور العلمي والتكنولوجي والعلاقة مع البيئة .
- الحفاظ على التراث : الآثار التاريخية - المعالم الطبيعية - الثقافة - الفنون - الإنتاج الحرفي .
- وتتلخص الأهداف التي تم تحديدها في هذه المناهج والمقررات في :
 - مساعدة الأطفال على اكتشاف الطبيعة والتعرف على الحيوانات واكتشاف النباتات والعناصر الطبيعية (الأرض ، الماء ، الهواء) ، والظواهر الطبيعية (الرياح ، المطر ...).
 - اكتساب عادات سليمة مثل النظام وحفظ الصحة .
 - الاندماج في البيئة الاجتماعية .
- د. بالإضافة لما تقدم هناك العديد من التجارب الناجحة في مجال التربية البيئية من أجل الاستدامة في رياض الأطفال ببعض الدول العربية من أهمها :
 - تجربة " فضاء لبيب " في رياض الأطفال بتونس .
 - تجربة " الركن البيئي " برياض الأطفال بالكويت .
 - تجربة الركن البيئي برياض الأطفال بقطر .
 - تجربة الركن البيئي بمكتبات الأطفال في مصر .
- أما عن أهم الصعوبات التي تواجه تطبيق برامج التربية من أجل الاستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة بالدول العربية فيمكن إيجازها في الآتي :
 - معوقات هيكلية : تتخلص في تعدد الهياكل والجهات المعنية بالطفولة المبكرة في أغلب الدول العربية .

- غياب الاستراتيجيات طويلة لأجل : ومن أهم الأسباب وراء ذلك غياب نظام ثابت وخطة للعمل وتغير المسؤولين عن الهياكل المختلفة ، هذا بالإضافة لغياب التقييم الموضوعي للتجارب والمبادرات والبرامج التي تطبق
- محدودية أو عدم كفاية الموارد المادية والبشرية : وأهمها محدودية الإمكانيات المادية المتاحة ونقص الكوادر المؤهلة والمدربة لهذا المجال .
- انخفاض نسبة استيعاب الأطفال .بمرحلة الطفولة المبكرة مما يؤدي إلى وجود أغلبهم بعيدا عن كافة ما يقدم من رعاية وتعليم تربية مبكرة بشكل عام ومن أجل التنمية المستدامة على وجه الخصوص ,
- قلة الدراسات العلمية والبحوث المتخصصة في هذا الموضوع وعدم الاستفادة القصوى مما يوفر منها غياب التنسيق مراكز المعلومات .
- ومن الضروري هنا التأكيد على انه لكي يمكن تحقيق متطلبات النهوض بالتربية من أجل الاستدامة في الوطن العربي يلزم أن تتضافر جهود مختلف الجهات المسؤولة عن هذه المرحلة في كل دولة العربية (الحكومية ، المؤسسات التربوية ومن بها معلمين وإداريين ومسؤولين ، الأسرة بجميع أعضائها والمنظمات الأهلية والمجتمع المدني بكافة مؤسساته ، هذا بالإضافة للإعلام بمختلف أشكاله من مرئي ومسموع ومقروء .
- وبالإضافة إلى ذلك يلزم السعي بكافة الطرق والسبل والوسائل لتحقيق التعاون والتنسيق والتكامل بين القطاعات السابقة في جميع الدول العربية والاستفادة من جامعة الدول العربية بمختلف منظماتها بهذه القضية .
- ولعله ومما يشجع على بذل كافة ما يلزم من جهود في هذا السبيل ما يلاحظ من تنامي وتزايد الوعي بأهمية الاستثمار في الطفولة المبكرة في جميع الدول العربية وقيام معظمها بوضع استراتيجيات لرعايتها والنهوض بها بالتعاون مع الهيئات الدولية بشأنها .

بالإضافة إلى ذلك هناك ثراء وعمق التراث الحضاري العربي والإسلامي الذي يمكن اعتباره عاملا مساعدا وميسرا لنجاح جميع ما سيبدل من جهود .

وأخيرا هناك التزام من قبل الدول العربية بالاتفاقيات الدولية وأطر العمل الإقليمية التي تسعى للنهوض بالتربية من أجل الاستدامة في مؤسسات الطفولة المبكرة . ومن أهم هذا الالتزامات ما يلي :

- إطار العمل العربي من أجل تأمين حاجات التعليم الأساسية للأعوام 2000-2010 الذي تضمن وثيقة " التعليم للجميع في الدول العربية " : تحديد الالتزام والذي اعتمده المؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع الذي عقد بالقاهرة في شهر يناير 2000 .

- عقد مكتب اليونسكو الإقليمي في بيروت للمؤتمر الإقليمي حول : " تطوير السياسات والممارسات لرعاية وتربية الطفولة المبكرة في الدول العربية " ، بالتعاون مع المجلس القومي للطفولة والأمومة في مصر ومنظمة اليونيسيف ومنظمة الخليج لدعم منظمات الأمم المتحدة (الاجفند) واللجنة الوطنية المصرية لليونسكو . وقد عقد هذا المؤتمر بالقاهرة خلال الفترة من 23-25 فبراير 2004 . وكان هدفه الأساسي حث الدول العربية على زيادة استيعاب أطفال مرحلة الطفولة المبكرة بالمؤسسات المعنية بها في الدول العربية .

- إطلاق العقد الدولي " لعشرية الأمم المتحدة للتربية من أجل الاستدامة " على المستوى العربي في بيروت خلال الملتقى الذي نظمه المكتب الإقليمي لليونسكو يومي 22 و 23 سبتمبر 2005 وهو العقد الذي ومقت عليه جميع الدول العربية وسوف تسعى لتحقيق أهم ما جاء به من برامج وأنشطة بالتعاون مع مختلف المنظمات الدولية لتحقيق التربية من أجل التنمية المستدامة في مرحلة الطفولة المبكرة في جميع الدول العربية.
